

# اصبر و ما صبرك إلا بالله

ياسين فخر الدين

أَسْرُود

ASRUD

النشر الإلكتروني

تصميم: أسماء صلاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب: واصبر وما صبرك إلا بالله

موقع: أسرد للنشر الإلكتروني

تأليف: ياسين فخر الدين

تصميم الغلاف: أسماء صلاح.

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

أسرد - Asrud

كتب موقع أسرد

## طالب العلم باشر الورع

صحي، إن جميع من مروا على البسيطة، ومن لا زالوا على قيد الحياة، يؤمنون بقضية أساسية لا يخطئها إلا ذو عقل فاسد، وطوية سيئة، ونفس ميتة، وهتي الفكرة الأساسية هي طلب العلم، فالعلم ينقسم إلى علم شرعي وآخر دنيوي، فالعلم بشقيه نافع، لا يفوز بثماره إلا بارع.

،سواء كنت من الذين جدوا في تحصيل العلم الشرعي أو في طلب العلم الدنيوي، فعليك بالجد فلولا ما فاز من فاز من أهل النهى، وأصحاب الحجى، فلا بد كي تنجح من وسيلة توصلك إلى المبتغى، وترتقي بك نحو الغلا، وهذه الوسيلة هي الصبر.

،كما تعلم أن لكل شيء لابد فيه من صبر، فأنت محتاج إليه، ومحتاج إليه غيرك من الورى لكن تبقى درجة هذا الصبر هي الفيصل، فهناك من يقدر على مواجهة أكبر المشاكل التي قد تعترض سبيل هدفه، وهناك من صبره صبر ناس عاديين لا يرتقي إلى درجة القسم الأول، وهناك فريق ثالث ليس له من الصبر حتى الاسم، فهو لآتفه الأسباب يُكشّر عن أنيابه، ويُبين عن سرائره، فيبدو غاضبا، ويُصبح - على كل شيء- مُعاتبا.

العلم له بداية، وليس له نهاية، وهذا أمر يدعو إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد، فليس هناك عالم يدعي أنه وصل إلى نهاية العلم، لأنه لا حد للفضيلة ولا نهاية للكمال، كما أنه لا حدود للعلم، فكل ما يصله الإنسان من مدارك ليس عند العليم الجليل إلا غيضا من فيض، أو نقطة من ...يم

من عرف قيمة العلم هان عليه ما يلقي، لأنه شيء يرفع الناس، وفي هذا يقول الله جل وعلا: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، إذن فدرجة العلماء وطلبة العلم درجة رفيعة، ومنزلتهم منزلة بدیعة، فهم ذوو النفع فوق الأرض وتحت الثرى، أما ما دونهم فهم: أموات فوق الأرض وتحتها، وفي هذا قيل:

العلم يحيي أناسا في قبورهم والجهل يلحق أحياء بأموات

إذا علمنا قيمة العلم، فلا بد أن نعلم بعضا من خصاله، فأول خصلة قد تحدثنا عنها، وهي الصبر، ولابد إلى جانبها من خلق، فالأخلاق لا تفترق وطلب العلم أبدا، نحتاج إليها في المعهد... والمدرسة، والشارع والبيت وغيرها

الأخلاق لصيقة بالإنسان، أينما وجد عليها أن توجد، فما بالك بالمعهد والمدرسة والشارع، والبيت، فهي الأحوج إلى الفضائل، فإذا ما ذهبت مات الورى، وأصبحوا كأنهم تحت الثرى: وهذا ما ذهب إليه الشاعر

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

الصبر والأخلاق قيمتان يحتاج إليهما طالب العلم، ويحتاج إلى غيرهما، ومن بين ما يحتاج إليه أيضا الورع، وهو ملازمة التقوى، واجتناب المعاصي والمحرمات، وقد اشتكى الشافعي من هذا الأمر فقال:

شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

يحتاج طالب العلم النوم بعد العشاء، والاستيقاظ المبكر حتى يفوز بكثير من الزمن، ويُبَارِك الله له في يومه، وهو محتاج إلى أكل يسد بُلغته فقط، ومحتاج إلى متابعة الدرس، ومُلازمة الشيخ أو الأستاذ أو المعلم، لأن الشاعر نصحه قائلا

يا طالب العلم باشر الورعاً وجانب النوم واترك الشبعا

داوم على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قام وارتفعاً

،كيف لعاقل يود ما يوده من علم ولا يلتزم بهتي الأشياء؟ إنه شخص مخطئ من لا يلتزم ومن لا يحرص على أمور تعلي من قدره، وتعلي من شأنه، وترفعه درجات، وتترك خلفه الدركات، وتفتح في محياه الأبواب والعتبات

هيا أخوي، وهيا أختي، أنا وأنتَ وأنتِ حتى نفوز، أما ترى أن نيل العلا يحتاج إلى هذه الأمور، وهذه الأمور جد بسيطة، وهي بقليل من الصبر تُستجلب، وبقليل من التداريب تُكتسب لأن البقر بقليل من الجهد يُحلب، والحصان بقليل من الحب يُكسب، والحسناء بلا ذهب ولا ماس تَسْلَب.

اصبر أخي، واصبري أختي حتى نحقق المجتمع الذي أراده المربي الأكبر، الذي أراده الرسول الحبيب، مجتمعا عماده الصبر والأخلاق، ودستوره الكتاب والسنة، فمن دونهما لا تحلو الحياة، ومن دونهما ليس للناس نجاة، ومن دونهما الناس جميعا أموات في ثوب الحياة

الثلاثاء 4 ذو الحجة 1437هـ / 6 شتنبر 2016م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

»»» للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا «««»»

## أرحنا بها يا بلال

، الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، لذا فهي ذات أهمية كبرى، لا يتركها إلا هالك ولا يُصليها في أوقاتها إلا هاتك، لها حرمة، وحرمتها أن تُصلى في أوقاتها، وأكد رب البرية هذا في قوله: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"، وأن تؤدى على الوجه الأمثل إن لم نقل الأقوم، حتى تتحقق الغاية من تشريعها، وهذه الغاية هي تطهير النفوس، وتزكية الأفئدة وتحسيس الأوردة.

من علامات تأدية الصلاة على الوجه الأكمل أنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فمن رأى نفسه يقوم بهذين الأمرين فليعلم أن صلاته بخير، وأن عبادته أحسن من الغير، وليثق أن الساعة طارقة دون ريب بابيه، وأن السرور داخل داره، وأن الفرحة سوف تغمر حياته، وأن الرزق فاعل أسبابه.

كيف يتحقق الهدف الأسمى للإنسان في حياته؟ وكيف يسعد؟ من دون صلاة لا يمكن أن يؤدي المرء الهدف من وجوده، كما لا يمكن أن يسعد، ولا يمكن أن يفرح، وإذا ما فرح فهو في سعادة يعمها الزيف، ويغطيها الحيف، سعادته زائلة، لأنه لا يخشى الأمواج العاتية، ولا يأبه ويلعب ويلهو، وأنا له ذلك؟ حتى الصبية أحسن منه، أدوا الواجب، وعرفوا المراد، وقصدوا المساجد، وتوجهوا نحو المعاهد، واتجهوا إلى الكتاتيب، يُقبلون على القرآن والعلم، ويُقبلون على الصلاة.

أنا لك أن تسعد؟ أعطنا طريقة تسعد بها، هيا بين لنا الإعجاز، وأظهر لنا اليقين، بين لنا أنك سعيد، وأنت مصدر الفرح الأكيد، والله لن تستطيع، والله لن تقدر، لأنك عاجز عن أن تأتي بالسعادة، وعاجز أن تأتي بالفرح، لأنهما صعبان عليك وعلى أمثالك، الله منحهما للمتقين وأعطاهما – دون مقابل- لأولئك المصلين، عرفوا الله، فعرفهم الله، ومن نسي الله نسيه، ومن أعرض عن ذكره، فإن له معيشة ضنكا، ويحشره يوم القيامة أعمى.

السعادة ليست إلا في الكتاب والسنة، وقد قال أحد الصالحين، وأحد العابدين: "من لم يزن أفعاله وأقواله بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال"، والكتاب أمرك بالصلاة والعبادة، وجاء فيه: "وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون"، والسنة أمرتك بالصلاة، وجاء في الحديث الصحيح: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر".

هل ترضى لنفسك أن تخالف كتاب الله؟ وهل ترضى لنفسك أن تكون كافرا؟ إن الشرع لم يرض لك الكفر والمعصية، وجاءك بالآيات، وجاءك بالأحاديث، حتى تستوي وتستقيم، ويكون لك فهم قوي، ولب فهم، أحسن من ردد.

وجودة العقل تُنبئ أن خالقه      سُبْحانه مبدعٌ في خلقه عِبرٌ

،إن الصلاة هي الدعاء، وهي ذات أقوال وأفعال مخصوصة، ذات تضرع إلى المولى وابتهاال  
،فكل من في الدنيا مُحْتَاج إلى إله، وكثير من البرايا يعبدون الأصنام والأوثان، ويعبدون الحجر  
ويعبدون البقر، وأنت تعلم اليقين، ولا تعبد خالقَ الحجر والبقر

يا تارك الصلاة إن الله حذرك، وبالعَيد – في الدنيا والآخرة- بشرك، ألا تخاف وتحزن؟  
الغاية أن تعبد الله، وترتقي في هذه العبادة، وتتسلق الدرجات، وتقرأ وتتفهم وتبحث في الأشياء  
،التي تُعلي من قدر عبادتك، وترفع شأنك، وليست الغاية طرق باب الغواني، وتضييع الثواني  
:والسعي نحو الملاهي، ومُمارسة القمار، وهدر الأموال، وصدق الشاعر حين قال

قل للمبذر في الملاهي ماله      ماذا تركتَ لذي الأسى المتروك؟

أيها المُخل بأوقات الصلاة، هل هناك صلاة إذا مر وقتها؟ هل يصلحُ سفر في غير موعده؟  
وهل يعود القطار إذا ما فارق محطته؟ قل لي بالله عليك: متى تراتح أكثر وأكثر؟ هل في أوقات  
الصلاة أم خارج أوقاتها؟ الجواب واضح، والبرهان ساطع، والدليل قاطع، ويرحم الله أبا ماضي  
الذي قال

لا فضل لي إن رُحْتُ أعلِنَ فضلهم      بقصائدي إن الضحى لا يُكتمُ

،الصلاةَ الصلاةَ جيل اليوم والغد، فهي عماد الدين، وحبله المتين، ولكم في السلف القدوة  
ولكم في الأولين العبرة، قدروها ورفعوها، وكانت النتيجة أن رفعتهم، وأعلتْ مكانتهم، منحتهم  
الأوسمة، وأجلستهم أفضل المجالس، ومنْ دونهم هلكوا، وفي حياتهم ماتوا، يرجون تجارة  
تبور، يُريدون تغيير السنن، وتبديل القوانين، فبشّرهم بعذاب أليم، وحزن جسيم، وضيق عظيم

،أفضل الأوقات أوقات الصلاة، وخير الأسفار سفر بدون تذكرة، سَفَرٌ بدايته تكبيرة الإحرام  
ونهايته السلام عليكم ورحمة الله، سَفَرٌ في وقته، ورحلة في ثوانيتها، إذا قَصَدنا الطبيب نأخذ  
الموعد، وإذا قَصَدنا المدير ننتظر الموعد، وإذا بالحامل تنتظر الموعد، والمُسافر ينتظر الموعد  
وآخرُ يأتي في الموعد، ونحن في الصلاة نتهاون، لا نأتي في الموعد كما نأتي جميع الأشياء  
في الموعد

إذا ما انتظرنا الطبيب نصبر، وإذا ما انتظرنا إقامة الصلاة – في المسجد- نجزع، ما هذه  
المُفارقة؟ وما هذه القيم؟

،الأولى أن نصبر في انتظار الصلاة، والأفضل استغلال الدقائق في الذكر، في التسبيح والحمد  
في التهليل والتكبير، في قراءة القرآن، في قراءة سورة الإخلاص والفلق والناس، في ذكر الله  
حتى تطمئن القلوب، وتعتاد الجوارح

الإسلام راعي وأعطى الرخص، هناك رخصة تقصير الصلاة الرباعية، وهناك رخصة الجمع  
،بين صلاتين، ولا تُعطى هذه الرخص إلا للمُسافر والمُحارب، الدين هين سهل على الصالحين  
صعب على المُتساهلين، سهل على المُتقين، صعب على الظالمين، وما يظلمون إلا أنفسهم وما  
يشعرون، وما يخذلون إلا أنفسهم وما يعقلون

،هناك من يتعبد في كهف، وهناك من يتعبد في صحراء، وهناك من يتضرع في جُنْح الدجى ،وهناك من يُداوم على صلاة الضحى، وأنا وأنت وأختي في الله مُقصورون، لا نُداوم على الطاعة ،ونُداوم على المعصية، لا نُقاوم هوى النفوس، في العبادة نشتكى، وفي اللهو نضيع الأوقات ،ونجري وراء التفاهات، ونركد خلف اللذات، وأف ثم أف من لذة بعدها النار

ضيغنا الصلاة وضاع منا كل شيء، ضاعت الأخلاق، ضاعت البلدان، وغرانا القشيب من الفستان، ضاعت القيم، وذهبت تلك الهمم، وأصبحنا في مَحَن من بعدها محن، وهموم من بعدها هموم، الأمم تقدمت، ودولة المسلمين تأخرت، الأمم تفقهت، وأمصار أمة محمد تقهقرت، الأمم اتحدت، ودولتنا تفرقت وانقسمت

،مأساة بعد مأساة، والسبب الصلاة التي إذا حضرت في الأوقات لم تكن إلا مجرد أفعال وأقوال صاحبها غائب يفكر في البيت، ويفكر في الدكان، ويفكر في المال، وبالتالي لا يُعطيها حقها، ولا يَمْنحها مُستحقها

،نزلت الصلاة، وأداها الصحابة على أتم وجه، وفتح الله على أيديهم أمصارا لم تكن لِتُفتح ،عني بالصلاة، فاتسعت رُقعة المسلمين، وعلا شأنهم، اهتموا بالصلاة، وبنوا دولة سوف يظل التاريخ يشهد لها بالتفرد، ويشهد لها بالبرقي والتقدم والازدهار

هل بنى الأجداد حضارتنا بالزيف؟ وهل بنى الآباء حضارتنا بما يدعيه بعض من أبناء الإسلام الفن؟ لا، لم تصل حضارتنا إلى ما وصلت إليه بصوت غانية، ولا ملابس سافرة، ولا صوت فنان يدعي الموهبة، بل وصلت عن طريق رجال عاهدوا الله، وشباب أقاموا الصلاة، وصبية عبدوا الإله، ونسوة ولدوا خير الرجال، ولدوا قراء القرآن، وأنجبوا الفرسان، ولدوا القدوات، وأنجبوا أمهات مَلَأْنَ بيوتهن بالطاعات، ورببن أبناءهن على الصلاة

أيها الجيل لا تُضيعوا الصلاة، إنها مفتاح الخير، ما فاز الأولون إلا بها، وما يرتاح البشر إلا بها، التقدم بالصلاة، والفن هو الصلاة، والأخلاق هي الصلاة، والسعادة والفرح الأبدي في الصلاة

الصلاة الصلاة يا جيل، واجتنبوا التهاون فيها، اهتموا بها أكثر من أنفسكم، واعتنوا بها أكثر من أشياءكم، لا تُفَرطوا فيها فتهلكوا، ولا تنسوها فتموتوا، ولتكنْ إلى جانب نُسُكم ومحياكم ومماتكم لله رب العالمين حتى تُفلحوا في الدارين، في الدنيا والآخرة

الخميس 6 ذو الحجة 1437هـ / 8 شتنبر 2016م

**انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة**  
**«للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»»**

**تُب أيها الفنان تُب**

كثيرٌ من الورى يطلبون السماع رغم أنهم يعلمون حقيقته، وأنه حرام قطعاً، لا خلاف في كونه حرام، إنه داء عُضال أصاب مُجتمعاتنا الإسلامية، والسبب هو التقليد الأعمى للأولين الذين دأبوا على الخمر والموسيقى حتى أصيبت دولة الإسلامية بالضربة القاضية، كما أن السبب عائد أيضاً إلى تقليد المسلمين لدولة الغرب التي لا خلاق لها ولا فضائل.

عليك أن تعلم – أيها الفنان- أن دولتنا في فتوتها، وفي ريعان شبابها، وزهرة حياتها، حققت الأمجاد، وكان وراء هذه الأمجاد الأجداد، والرجال الذين فتحوا كل باب، وصاروا يُجربون كل الأسباب، وكانت النتيجة أن فتح الله على أيديهم أمصاراً ما كانوا ليصلوا إليها لولا صدق نياتهم وحُسن أعمالهم وتصرفاتهم، وبذلك نالوا المجد والعُلا جميعاً.

اكتمل الإسلام، وفُرح الناس بالفتوحات التي ضمت أراض شاسعة، وصحارٍ واسعة، ذهب السلف، وجاء بعدهم الخلف، ما أبلوا البلاء الحسن، بل تغنوا بالأطلال، وتغنوا بالحانة وخمرتها وسمِعوا للجارية وهي تُطرب الحاضرين، ويسمع عنها الغائبون، وبذلك أصبحت أهداف أبناء المجتمع تعمها الأنانية، وغزا الأوربي بلاد العُروبة، لم يعف الأسد عن فريسته، بل انقض عليها غارساً أنيابه فيها، ملطخاً إياها في الدماء، تاركاً إياها في برك حمراء.

ما زاد الطين بلة هو أن الأوربي لم يتوقف عند حدود الاستغلال الاستعماري للأوطان الإسلامية وغيرها، وإنما غزا الأسواق، وفرض نفسه في السوق العالمية، واليوم ها هو لا زال دائماً يغزو الأسواق، ولكن يغزوها بالفكر، يُصنع ويُصنع، يستغل الصناعة فيما فيه خيرٌ له ولأمته، ويُصدر ما صنعه كي ينغمس فيه المسلمون، ولا ينغمسون في الإيجابيات بما يعود نفعه على الأمة، وإنما هم سكارى وما هم بسكارى، لا ينغمسون إلا في السلبيات حتى أصبحوا كأعجاز نخل خاوية، لا تُرى مساكنهم إلا محتقرة، ولا تُرى بلدانهم إلا مقبرة.

السبب وراء البلوى التكنولوجية، وما رافقها من معاناة وويلات، هي خير لدولة التقدم، وشر لدولة التأخر، فيها الخير الكثير، ولم نُبصر إلا الشر فيها، ولو أننا تنبهُنا ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من انحطاط في القيم، وموت في الهمم، وتفرقة بين الأمم.



سبب آخر – أيها الفنان- وراء موت العرب، وغروب شمسهم، وهذا السبب كما أسلفت في البداية هو السماع، انظر إلى كل دولة على حدة، سوف ترى أن كل مدينة من الدولة الواحدة لها مهرجان، مهرجانات على طول السنة، هذا للموسيقى الأصيلة، وذاك للملحون والأندلسي، وذلك للموسيقى الشعبية، وآخر للفيلم، ويمضي العام على هذي السنة السيئة، ودولة المسلمين يُدق المسمارُ في نعشها

لما قال أحد الصالحين: "السماع فتنة لمن طلبه"، كان محقا في قوله، وكان مصيبا في رأيه، السماع لا يجلب المكاسب، ولا يُغني التجارب، وإنما يقتل، وقتله بطيء، يقتل أهله شيئا فشيئا أهله يحلمون، لا هم من الذين يعيشون، من يعيش يعيش من أجل الآخرين، يسعى من موقعه إلى الرقي بهم وبأفكارهم، يسعى إلى مجدهم، يُساعد ويُساعد دون كلل ولا ملل، وغايته تقدم أمته، ورقي أهله، وهدفه صنع حضارة، وتشيد صرح عظيم

ما يُضحك ويُبكي هو أن بعض من يدعون الفن يقولون ألفاظا لا هي من معجم الحقل الذي يعملون فيه أبدا، يقولون: "الحمد لله، وإن شاء الله، وسبحان الله"، حاش لله، الشرع حرم الموسيقى وحرم السماع، ومن أراد أن يقول مثل هذه الألفاظ فليقلها جاعلا منها أذكارا لا أن يقولها في مجلس طرب أو مهرجان فيلم وغيرها، فهي ليست أهلا لهؤلاء النوع من البشر

ماذا تنتظر أيها الفنان؟ أعلنها مُدوية، أعلن التوبة، ألا تعلم أن الله طمأنك في سورة التحريم: "يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا"، والتوبة النصوح لا يعود فيها المسلم إلى المعصية من جديد، والرسول صلى الله عليه وسلم أيضا طمأنك في الحديث الصحيح فقال: "العائد من الذنب كمن لا ذنب له"، ماذا بعد هذا تُريد؟ وماذا تنتظر حتى تتوب من السماع وما جاوره من برامج وأفلام؟

قال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا في الحديث الذي في صحيح مسلم: "لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يُذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم"، انظر أيها الفنان والسماع والمُشاهد إلى أثر رحمة الله وثب، أجل ثب، إن الله يُحبك، هو أحنى عليك من أمك وأبيك، وأحنى عليك من الناس أجمعين، وأحنى عليك من كل العالمين

كثير من الناس تابوا، من المشرق والمغرب، ومن ديار الغرب، تغيرت حياتهم، وتبدلت أحوالهم، كانوا في تعاسة، يدعون السعادة التي عاشوها حقيقة عند توبتهم، كانوا في حزن وغم وهم دائم، يرون الناس - في استقبالهم- ضاحكين فيضحكون، ولكنهم عندما ينفردون بأنفسهم يكونون في ضيق من العيش، كيف لا يكونون في ضيق؟ الله توعدهم من أعرض عن ذكره فقال: "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"

من يُرد الراحة يجدها في رحاب الإسلام، والإسلام ليس كلمة عابرة، بل هو تطبيق حرفي، لقيمه، وسير واضح على نهجه، ومن يسير على النهج لا يأبه لمجالس الطرب، ولا يقصدها. ويبتعد عنها كما ابتعدت السماء عن الأرض

ألا ترى معي أن كثيرا من الناس أعلنوا التوبة؟ هذا مطرب عالمي قرأت عنه في يوم من الأيام، والله أعلم بهذا المطرب، أقصته حقيقة أم خيال؟ المهم كان غارقا في قاع البحر، وجد نفسه وحيدا، وهو لم يعتد الوحدة، بل اعتاد النجومية، واعتاد الكاميرات تُوجه نحوه، وعند

الغرق أدرك أن للكون مُدبرا، وأن للكون ربا، ولما نجاه الله أعلن التوبة، واعتزل النجومية نهائيا، ودخل الإسلام، وهذه بنت فرنسية الأصل، صاحبتُ مغربية في إحدى الجامعات الفرنسية وذات يوم زارت المغرب مع صديقتها المغربية، وتعرفت حقيقة الإسلام الذي يشوّهه الإعلام الغربي، ولما عادتُ إلى وطنها قررتُ أن تقرأ عن الإسلام، وتتدبر القرآن، أدركتُ الحقائق أدركتُ كثيرا من الأشياء التي يُخفيها الغرب، ودخلتُ الإسلام، وتحجبتُ وقررتُ أن تخدم الإسلام في ديارها

، هتان قصتان من القصص الكثيرة لناس دخلوا الإسلام، وخدموه أحسن وأفضل من العرب وابن خلدون في مقدمته أكد على هذا الأمر في أحد فصول العلم والتعلم، أكد على أن أغلب مَنْ خدم العلم الشرعي هم من العجم، فطوبى لهم وحسن مآب

اليوم كثير من الناس مُجنّدون لخدمة الإسلام، بينما الأغلبية العظمى في سُبُات، الأغلب مُقصر، والسبب أن المسلمين مُطوّقون في الوسط، جرفتْهم العولمة السلبية، جرفهم التيار، ما تنبهوا، ولن ينتبهوا إلا عند الموت، لأن الناس إذا ماتوا استيقظوا، وعرفوا الأخطاء، وعند ذاك لا تنفع توبة، ولا ينفع ندم، وكيف ينفع الندم إذا زلت القدم؟

استحضر - يا فنان- يوم تُحمَل على النعش، استحضر الموت في كل دقائقك، استحضر عذاب القبر، ويوم الحشر، يوم تقول كل نفس: "نفسي نفسي"، فهذي الأشياء إذا ما استحضرتُ ساعدت المرء في توبته، ساعدته على الرجوع إلى الله

، يا أيها الفنان، اترك الفن، اترك اللهو، وابحث عن الخير لنفسك أولا، ولوطنك الكبير ثانيا ماذا أفاد السماع؟ وماذا قدمت للإسلام؟ هذان سؤالان وجيهان وجب أن يُدخِلهما كل مسلم في ذهنه حتى يعمل، ويصبو إلى التغيير، والتغيير يحتاج إلى الإرادة والطموح

أيها الفنان، اقرأ بصوتك الجميل القرآن، اقرأ وسمعنا، انظر كم أن صوتك الحسن زاد القرآن حسنا، انظر كم أنك تتغنى بالقرآن

هل أنت مرتاح بالقرآن أم في الفن؟ هيا كلم جوارحك، وسوف تتيقن الحقيقة التي لا تُوافقها أي حقيقة، هيا تبسم وزدنا قراءة وارتق إلى عداد القراء، وكُن في درجاتهم، واسلك كل سبيل يقودك نحوهم

ابدأ أيها الفنان حياة جديدة، ابدأ من الصفر، كُن من الذين اعتبروا، كُن صاحب رسالة، كُن صاحب مبدأ، اخدم الإسلام، اصبر وصابر، لأنك سوف تبدأ حياتك من الصفر، وليكن قدوة لك كل راجع إلى الله، بدأ من الصفر، وعزم على الانطلاق فوصل، كان بفنه فاشلا، وأصبح في يومه ناجحا رابحا، فانزا فوزا عظيما

وفي نهاية هتي الصفحات أقول لك مُرتجلا

تُب أيها الفنان تُب تُب إن غايتك الكُرب

كُن صاحب الخلق الكريم -م، وكُن شريفا بالنسب

كُنْ كَاتِبًا أَوْ شَاعِرًا      أَوْ قَارِئًا حَسَنَ اللَّقَبِ  
دَعْ عَنْكَ فَنَّاكَ، ثُمَّ أَبْ      دِلْ كُلَّ لَهْوٍ بِالْكَتْبِ  
وَاتْرُكْ لَهُمْ سَخْفًا حَقِيًّا      رَا يَبْصُرُونَهُ فِي الطَّرَبِ  
إِنْعَمْ بِنَفْسِكَ سَاعَةً،      وَافْخَرْ لَأَنَّكَ وَالْعَرَبَ

الجمعة 14 ذو الحجة 1437هـ / 16 شتنبر 2016م

### المغلوب مولع باتتباع الغالب

،لا يختلف اثنان في كون العالم العربي والإسلامي مغلوب، وقد غزته المدنية الحديثة السلبية، وحاربته ولا تزال، لم تكتفِ بإخراجه عن قيمه، بل غرست أنيابها فيه، لم تتركه يتنفس الصعداء بل خنقته دون شفقة أو رحمة، وأبناء العروبة قيام ينظرون، ونيام يبصرون، لم يكثر أحد منهم لما يجري، إلا قلة معها الحق، متمسكة به، تريد الإصلاح، منها من قضى نحبه، ومنها من ينتظر.

،كثير من الناس حاولوا الإصلاح، تفاعلوا وحاربوا وما أفلحوا، اجتهدوا ولهم أجر واحد، اجتهدوا غاية التغيير، لكنهم ضعاف أمام جبار طاغية وضع نواميس الاقتصاد، ووضع القوانين الوجودية التي تخدم مصالحه في العالم، قام بنشر السلم أينما حل، حضر الندوات والمؤتمرات، والمُنْتديات، حارب الصغار والكبار، غزا النساء والكهول، وأسكت كل طفولة بريئة، جزأ الأقاليم وقسم البلدان، ضرب أخماسا في أسداس، حكم العالم زيفا دون أن يُخرج سيفًا

إنه العالم العربي المُجزأ، كل من حاول فيه الإصلاح حُورِبَ، وأُخْرِجَ من بلاده، نُفِيَ خارج الوطن إلى زمن غير معروف، هكذا يَخْرُجُ أصحاب الأفكار من ديارهم، وهكذا يُحَارِبُونَ، لأنهم ذوو ألباب منيرة، والغالب لا يُريد مثل هذي النماذج، حتى يبقى مُحافظًا على مصالحه فوق الأرض الإسلامية، ومُحافظًا على ثقافته الرجعية، المُزينة بالسموم الوردية

العالم الإسلامي أجمعه قد مُزقت ثقافته، وانتَهكت حرماته، واغتُصبت نساؤه باسم الحرية، وباسم الحداثة، والحرية والحداثة برينتان، أصبح الطفل يستغل التقنية في المضرة بنفسه وأمته وأصبحت المرأة كاسية عارية، تمر على الرجال متعطرة زانية، وصدق الذي أرسل رحمة للعالمين إذ قال في الصحيح: "أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم ليجدوا منها ريحا فهي زانية".

متى يستفيق هذا الطفل؟ ومتى تستفيق هذه المرأة؟ ومتى يستفيق العرب والمسلمون؟ ومتى يردد العربي

سجل أنا عربي الدين والنسب      لن أخني الرأس من خوف ولا رهب

شهم أنا بين كل الناس أدبني      ربي فأعلنتُ إدعائي لخير نبي؟

الطامة الكبرى هي المرأة، علم الغربي قوة المرأة العربية، وأن معها المنهاج الصائب والرأي السديد الثاقب، علم أنها على حق، وقد نالت الريادة والسبق، عمل على إضعافها، وعى أن في إضعافها موتا للمسلمين، وقبرا لمن يتبع المسلمين من العالمين

دخلت التنورة القصيرة مكان الجلباب، ودخل السفور مكان البرقع، أزلت المرأة الحجاب، ذهبت الفضيلة والحياء، واستشرى البلاء

الأم التي تربي كانت في سالف القرون تهيي ابنها للذهاب للمسجد، تعتني به وتوجهه، تربيته على الأخلاق، لا تكل ولا تمل، دائمة التوجيه، لا تبخل على الأبناء، تقضي حوائجهم، تُراقب، وتساءل في البيت وخارجه، استطاعت أن تلد جيلا فاعلا، ترك بصمته في كل الحقول المعرفية، نقش اسمه حتى رددته الأجيال

في عصرنا اليوم، الأم خدعت بالزيف، لم تُرب الأبناء على الأخلاق الحميدة، والخصال النبيلة، ربتهم على الكسب، سواء كان الكسب حلالا أم حراما

رحلة الألف ميل عند الأم العربية في عصرنا لا تبدأ بخطوة، المهم عندها هو الوصول، وإن كان الطريق غير مستقيم، والسبب وراء المعضلة هو تقليدها للمرأة الغربية التي لا حظ لها من الستر، وتعيش حياة الربا والحب التافه، والغرام الكاذب، تعيش الحرمان الحقيقي، وتعيش مهضومة الحقوق

لو لم تكن المرأة تبني المجتمع، وتصنع الرجال، وتهيي النساء لمسؤوليات المستقبل في بيوتهن مع أزواجهن، ما قال فيها القائل

الأم مدرسة إذا أعددتها      أعددت شعبا طيب الأعراق

تنبأ الغرب إلى أن اتحاد المسلمين يعني نهاية الاستغلال، لهذا حارب الرجال، ودمر الأطفال، وفتح المرأة على الحرية والانفتاح، وكانت النتيجة ما نراه، ظلم وجور وبؤس، وتشرد وسرقة وموت بطيء للمجتمع المسلم

هكذا مات الرجال وانتحروا، وهم على باب أوروبا المتقدمة، وبجوار دول جنوب شرق آسيا التي حققت المكسب، وعلى بعد ساعات من اليابان التي مدحها الشاعر في شعره قائلا

فهذي أمة اليابا ن جازت دائرة الشهب

فهامت بالغلا شغفا وهمننا بابنة العنب

جميع من على البسيطة تقدم، وبقي المسلمون في خبر كان، يتغنون بالأمجاد، ويمدحون، الأجداد، تبعوا السراب، وأعجبهم اللهو حتى أدخلوه إلى البيوت والنوادي، يقلدون ويقلدون ويا ليتهم يُحاكُون، يُقلدون الغرب في كل شيء، وصدق من أكد أن المغلوب مولع دائما وأبدا، باتباع الغالب، في مأكله ومشربه، وطريقة عيشه، إنه العلامة ابن خلدون، نابغة عصره وزمانه. أكد اتباع المسلمين للغرب، وها نحن نرى فكرته رأي العين

قلدنا الغرب في كل شيء، مثل ذلك الثراب الذي أراد تقليد مشية الحمامة، حاول التقليد مرات ومرات، وما أفلح، ولما أراد أن يعود إلى مشيته أخطأها، وجانب صوابها، يا ليتنا لم نقلد الحمام في المشية، يا ليتنا قلدناه في عمله المُمنهج، وفي سياسة دوله، وفي ديمقراطيته وفي تصاميمه المُهيكلّة، وهندسته المُعمرة

انظر أخي إلى شباب اليوم، هل بهؤلاء سَتشرق شمس المشرق من جديد؟ هل بهؤلاء سيولد فجر جديد؟ لا يا أخي المسلم، لن يتحقق التقدم بهؤلاء، لأن أذهانهم بالفراغ محشوة، لا طاقة لهم، ولا تعليم لهم، ولا صحة لهم، كيف يتقدم من لا يهتم بفكره؟ كيف يتقدم المريض العليل؟

على شعوب المسلمين اليوم إن هي أرادت الرقي، أن تعتني بتعليمها، وأن تهتم بصحة أبنائها، وأن تجعل تين الخدمتين لجميع الشعب بالمجان، وفي جودة عالية، لأن شعوب التقدم أعطت التعليم والصحة لأبنائها، وذلك بالمجان، وفي جودة عالية، وها أنت تراها اليوم فوق التقدم، فبعض دول العالم تجاوزت التقدم منذ سنوات بعيدة، ارتقى أبنائها إلى الشمس، وإلى البدر سعوا، وذلك على بساط العمل، لا على بساط الكسل، على بساط من نور، لا على بساط من الغرور

إن دولة الحق والقانون تهتم بالشعب، تخدم الشعب، والشعب يخدمها، ليس في رجالها، تنطع، وليس فيهم كِبَر، يعمل موظفهم ويعمل، وإن احتل منصبا كبيرا دائما يبقى متواضعا يركب القطار، ويركب الحافلة، ويركب سيارة الأجرة، لا يقرب مال الشعب ولا يمسه، إنه ذو همة، يريد خدمة وطنه، رأى الديمقراطية مذ صغره، شرب حليبيها، وتشرب ينابيعها، لا يسط على مال الغير، يكفيه ماله، وكفيه مرتبه، وإذا ما انقضت ولايته يذهب في صمت دون ضجيج، يذهب باسم الثغر، ويأتي غيره، والوطن في سكينه ووقار، والوطن يزداد هيبة بين الشعوب يُنافس العلياء، ويُنافس السناء

ضعف المسلمون، وتقوى الغرب على حساب خيراتهم، لا لأن الغرب قوي، ولكن لأن المسلمين أصابهم الوهن واستكانوا، وقد قيل في ضعفهم

أنا لا أرى سطو الأعداء العائق لكن ضعف المسلمين العائق

العائق لدى المسلمين هو الاقتصاد الضعيف، والتعاون السخيف، الشعوب أنشأت الاتحادات وباشرت العمل، والمسلمون في تجمعات خجولة، في آخرها توصيات لا تُطبق، تبقى على

الأوراق، وفي أرشيف المؤسسات التي تكتفي بالتشريع، وتترك التنفيذ، وإن قامت بالتنفيذ يكون ذلك لصالح فئة معدودة، وليس لصالح الشعب، وينشأ عن هذا عدم الثقة في الحكومات

،توالت الحكومات، وأرض المسلمين على حالها تبكي، مكظومة الفؤاد، تتسول بلا حياء نسيَتْ أنها أرض الكرم، وأن يدها هي العليا وليست السفلى، نسيَتْ أنها أرض حاتم الذي كان يُعطي ولا يأخذ

حكمَ رجال المُسلمين البلاد، وما حققوا قليلا من المكاسب، غاية كبيرهم منصب كبير، ومنزل واسع، وسيارة فخمة، وكساء جديد، وعطلة في ماليزيا أو تركيا أو أستراليا، ومال في بنوك سويسرا وفرنسا وأمريكا

إذا ما ذكرَ وطن من أوطان التقدم بسوء، ترى الغضب واضحا على مسؤوليه، من أصغر مسؤول إلى أكبر مسؤول، إلى أن يعود الحق، ويظهر الصواب، يُحبون أوطانهم، ويهيمنون بها حبا، يُصيبهم جنون الحب على أوطانهم، لا يهتمُّ شيء إلا رؤية أعلام بلدانهم في القمم، سواء كانت القمة على سطح القمر، أو على سهل، أو على مُرتفع، أو في القطب المتجمد، المهم أن تُرفع الراية، وليس المهم عندهم من يرفعها

رغم الضعف، والمشاكل الكبيرة التي يتخبط فيها المسلمون، إلا أنهم راجعون، وذات يوم يصلون، لأن مع العُسر يُسر، وخلف الدجى صُبح مضيء، وضحي يجيء، الأمل كبير، لا تشاؤم مع الأجيال، سوف يظهر جيل ذهبي يُعيد للمسلمين البريق، لا تتشائم، كن مطمئن النفس، ولا تقل:

دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبُكت غدا، قُبِحَ لها من دار

ردد:

أيهذا الشاكي وما بك داءٌ كن جميلا ترى الوجودَ جميلا

لأبد أن يأتيَ جيل بناء، قد يتأخر في المجيء، لكنه آتٍ لا محالة، سوف يُولد في يوم - من الأيام- ما دامت أرحام المسلمين تلد، وما دام في الأمة عرق ينبض، ففيها الروح، ولم تمُتْ بعد

اصبرْ وطمئنْ صحبتك، وكنْ أنتَ الجيل، اعملْ ولا تنتظرْ عطاءً - من أحد- إلا من الله، يكفيك الماء والخُبز والظل، وذاك النعيم الأجل، والتسبيح والذكر الأمثل، والقلب الخاضع، والبطن القانع، والنهار الساطع، وفي الليل ذلك النجم اللامع

كنْ صاحب همة، وصاحب أمل، إياك الكسل، واصل العمل، كنْ ذا أصل، ردّد في أنفاسك

سأظل أمشي رغم ذلك عازفاً فيثارتني مترنما بغنائي

أمشي بروح حالم مُتوهج في ظلمة الآلام والأدواء

النور في قلبي وبين جوانحي فعلام أخشى السير في الظلماء؟

إني أنا الناي الذي لا تنتهي أنغامه ما دام في الأحياء

وأنا الخضم الرحب ليس تزيده إلا حياة سطوة الأنواء

ردد في أعماقك: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين خنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة"، إياك أن يتسرب التشاؤم إلى نفسك، إنه هاتك للإرادة، وقاتل للطموح إياك إياك، احذر من التشاؤم، اجعل التفاؤل عنوانا بارزا في حياتك، والأمل يقينك

الأحد 30 ذو الحجة 1437هـ / 2 أكتوبر 2016م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«النشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»»

متى ترزقي أيها العاقل؟

هذه سنن الحياة، وهذي نواميس الوجود، كل إنسان يجب الارتقاء، كل امرئ يجب الوصول، هناك من يود الوصول شيئا فشيئا، وهناك من يود بأقصى سرعة ممكنة، هناك من يركب على دراجة قانعا بالنصيب، وهناك من يسير راجلا راضيا ببلغة يومه والثوب القشيب وهناك من يسير على قطار طامعا في المزيد، وهناك أناس لا يقتنعون، وعندهم الفضة والذهب والماس، ويقولون: هل من مزيد؟

هذا يريد الارتقاء في حياته بطريق شرعي، وهذا يريد الارتقاء بسبيل غير سوي، ويُطبق حرفا حرفا القول السائر عند كثير من الناس: "الغاية تبرر الوسيلة"، لا يهمه شيء إلا الارتقاء، وإن كان على حساب الآخرين، المهم هو صعود القمم، وربما يقف يوما، وإن لم يقف في الدنيا

سَيَقَعُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْلَى، وَيَوْمَ الْحِسَابِ، وَأَنْذَاكَ هَلْ يَمُرُّ مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ نَاجِيًا؟ وَهَلْ يَلْجُ الْفَرْدُوسُ؟

هَكَذَا هُوَ الْارْتِقَاءُ، كُلُّ يَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ مَنْظُورِهِ وَفِكْرِهِ، وَكُلُّ يَرِيدُ أَنْ يُعَانِقَهُ مِنْ فَهْمِهِ وَإِدْرَاكِهِ، لَكِنْ فَازَ بِهِ مَنْ أَرَادَهُ بِاللِّينِ وَالْحِكْمَةِ، دَبَّ دَبِيبَ الْحِلْزُونِ حَتَّى ارْتَقَى، فَرَحَ وَأَفْرَحَ أَسْرَتَهُ، وَأَفْرَحَ مِنْ حَوْلِهِ، أَفْرَحَ الْأَعْمَاقِ، وَأَسْعَدَ الْأَفْنَدَةَ، رَضِيَ عَنْهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ النَّاسُ

،أُنْظَرُ فِي الْجَانِبِ الْمُقَابِلِ مِنْ ارْتَقَى بِفِكْرٍ فَاسِدٍ، وَمِنْ ارْتَقَى بِرِشْوَةٍ، وَمِنْ تَسْلَقَ حَبْلَ الْفُسَادِ، وَاحْتَالَ، وَمَارَسَ السَّرْقَةَ، وَحَازَ مَالَ الْغَيْرِ، وَخَدَعَ هَذَا، وَمَوَدَّ ذَاكَ، هَلْ سَيَكُونُ فَرَحًا؟ هَلْ سَيَكُونُ مُرْتَاحًا؟

لَا أَظُنُّ أَنَّ السَّارِقَ وَالْفَاسِدَ وَالْخَدَّاعَ وَالْدَّجَالَ وَالطَّالِحَ سَوْفَ يَكُونُ فَرَحًا، وَلَا أَظُنُّهُ سَوْفَ يَكُونُ مُرْتَاحًا، لِأَنَّهُ دَائِمُ التَّرَقُّبِ، تَرَكَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ، حَارَبَ اللَّهَ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا، لَا يَعْرِفُ فِيهَا سَعَادَةً، وَلَا رَاحَةً، وَكُلُّ مَا يَرَاهُ حُزْنٌ وَقَلَقٌ، وَأَمْرَاضٌ فَتَاكَةٌ وَأَمْرَاضٌ مَزْمَنَةٌ

الطَّمَاعُ دَائِمًا لَا يَشْبَعُ، يَرِيدُ الْمَزِيدَ الْمَزِيدَ، إِنْ كَانَ بِدُونِ عَمَلٍ، سَعَى إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ حَيْلٍ، وَإِنْ كَانَ مُوظَّفًا بِبَسِيطٍ، أَرَادَ أَنْ يُصْبِحَ مَدِيرًا، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَلِيلَ النَّشَبِ، رَأَيْتَهُ فِي غَدِهِ كَثِيرَ الدُّورِ وَالذَّهَبِ

،مِثْلُ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كَثُرَ فِي دَهْرِنَا، يَرِيدُونَ الدُّنْيَ، وَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا اشْتَهَوْا مِنَ النِّعَمِ، بَلِ النَّقْمِ حَتَّى مَاسُوا فِي مِشْيَتِهِمْ، وَتَكَبَّرُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ سَيَخْرُقُونَ الْأَرْضَ، أَوْ يَبْلُغُونَ الْجِبَالَ طَوْلًا، خَسَرُوا الدُّنْيَا، وَخَسَرُوا الْآخِرَةَ

،هَكَذَا هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَأَعْدَاءُ السَّنَةِ، وَأَعْدَاءُ الْقِيَمِ، وَأَعْدَاءُ الْمِبَادِي، دَاسُوا كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُمْ خَالُونَ مِنَ الْإِيمَانِ، مُحْشَوُونَ بِالْفِرَاقِ، ذُؤُوءُ أَذْهَانٍ مُقْعَرَةٍ، وَأَلْبَابُ فَارِغَةٍ، وَوُجُوهُ سُودَاءِ يَوْمِ الْحَرِّ وَالْهَاجِرَةِ

،مَنْ ارْتَقَى فِي ثَبَاتٍ دَائِمٍ التَّبَسُّمِ، مُرْتَاحُ الضَّمِيرِ، تَرَكَ الدُّنْيَا، فَاتَتْهُ طَائِعَةٌ، لَا يُرِيدُ الْخُلُودَ يَسْعَى رَوِيدًا رَوِيدًا، السَّفَرُ عِنْدَهُ يَبْتَدِئُ بِخَطْوَةٍ، لَا تُعْجِبُنِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لِأَنَّهُ عَالِمٌ أَنَّ اللَّهَ يُفْنِيهَا وَيُفْنِيهَا، وَأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ، وَلَا تَدُومُ عَلَى حَالَةٍ

لَا تَفْهَمُ أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَلَّا يَطْلُبَ الدُّنْيَا، وَأَلَّا يَسْعَى فِيهَا، وَأَلَّا يَعْمَلَ وَيَجِدَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ وَيَعْمَلَ، وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِالْعَمَلِ – فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ- فَقَالَ: "وَقُلْ اعْمَلُوا فَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"، وَعَلَى الْإِنْسَانِ تَرْكُ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْ يَحَقِّقَ الْمَجْدَ مِنْ طَرِيقِ مَشْرُوعٍ، لَا عَيْبَ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبِنَاءِ، الْمَهْمُ لَيْسَ الْوَصُولُ، وَلَكِنْ فِي كَيْفِيَةِ الْوَصُولِ، لَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ مَسْلَكٍ آمِنٍ، وَمَنْفَذٍ حَرِيزٍ، لَا بُدَّ مِنَ السَّعْيِ وَالسَّعْيِ

لَا وَجِبَ أَنْ يَعِيَ الْمَرْءُ أَنَّ الْارْتِقَاءَ مَادِي فَقَطْ، وَلَكِنْ الْارْتِقَاءُ يَكُونُ أَيْضًا مَعْنَوِيًا، يَحَقِّقُهُ الْأَشْخَاصُ بِالصَّلَاةِ، وَيَحَقِّقُونَهُ بِالزَّكَاةِ، وَالدَّعَاءِ وَالصَّدَقَةِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ الْمُحْرَمَاتِ، وَيَحَقِّقُونَهُ



بمُساعدة الآخرين، والبر بالوالدَيْن، والتعاون والتضامن والإحسان، ويحققونه في قراءة القرآن، وحفظِ الأحاديث، والعمل بتوجيهات الشريعة

يحقق الناس الارتقاء بقراءة الكتب، والتنزه في حديقة كتاب، كتاب في الحديث أو الأدب أو علم النفس أو علم الاجتماع أو الاقتصاد، ويقطفون من ثمار ما قاموا بقراءته، لا يسأمون أبدا ولا يملون، وكل قراءة تفتح شهيتهم أكثر، يفهمون ما يقرؤون، ويفهمون غيرهم بالتفسير والشرح والتبسيط والتوسيع

هكذا هم الصالحون تركوا الدنيا، وطرحوها خلفهم، أعرضوا عنها وأدبروا، وأقبلوا على الخيرات، وأقبلوا على الأعمال الصالحة، يفعلون الخير، ويقولون الخير، ويسمعون الخير يتنافسون – تنافسا شريفا- فيما بينهم، إن رأوا غيرهم من الصالحين صلى يُصلون، وإن رأوه حج حجوا، وإن رأوه تصدق تصدقوا، يعرفون التنافس، ويستحضرون ما جاء في الآية السادسة والعشرين من سورة المطففين: "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

طبيعة الصالحين لا تسأم، دائما تنافس في أشكال البر، وتنافس في أشكال التقوى، وتنافس للفوز بالآخرة، ولا تنافس في أمور الدنيا، لأنها أمورٌ حقيرة لا تستحق التنافس، لهذا لا تستغرب إن نافست صالحا في أمور العاجلة، وطرح التنافس في وجهك، وذهب عنك لا يابَهُ، لأنه يُفضل الماء والخبز والظل، ويُفضل المشي راجلا، ويُفضل ارتداء اللباس المُرقع، ويُفضل العيش في كوخ – تُخفق الأرياح فيه- على أن يُنافسك على القصر المنيف، والثوب الفاخر، والسيارة الفارهة، والطعام الكثير المُتنوع اللذيذ

إن بدا لك أن هذا هو الارتقاء الصحيح، هيا نركبُ جميعا في سفينته التي لا تمتلئ، لأنها رحبة جدا، تفتح أبوابها للجميع، للصالحين المُنفقين، وللتائبين العائدين

الاثنين 29 محرم 1438هـ/31 أكتوبر 2016م

علموها واتركوها حرة

،اعتنى الإسلام بالمرأة، وأعطاهم مكانة متميزة بين نساء العالمين، لأن المرأة هي المجتمع أو قل: "إن المرأة هي الحياة"، فلو لم يهتم الشرع بالمرأة رأيتها سافرة متبرجة، لا يهمها سوى الزي، ولا يهمها من الحياة إلا الملذات والملاهي، وإلا السعي وراء الأمور التافهة، والأعمال الحقيرة.

في الجانب الآخر من العالم المتمدن، أو العالم المتقدم كما يدعون، وصلت المرأة في نظر هؤلاء إلى القمة، بلغت شأوها، وحقت المراد، وبلغت الغاية، وحقت أهدافها المرجوة والمسطرة، وتربعت على عرش الحرية والليبرالية المزعومة

،خَدَعَتْ المرأة الغربية نفسها، وخَدَعَهَا الآخرون، جعلوها متاعا وتجارة مثل أي تجارة وأصبحت بذلك عارضة للأزياء في بيتها، وأمام عيالها، وفي الشوارع العامة، فهي لا تملك قيمة إنسانية عليا، بل هي بضاعة بخسة، يشترکہا الجميع، أو قل هي ورده يستغلها الجميع، لكن عندما تدبّل - هذه الوردة - تُرمى في دار المُسنين، وقد تكون أما، لكنها لا تفهم من معنى، الأمومة إلا الزيف، لأنها قدوة سلبية لأبنائها، تطعمهم المر، وتطعمهم الحنظل، وتطعمهم السم لا تعرف التربية، ولا تفقهها ولا تفهمها، لأنها هي الأخرى لم تُرب، بذلك لن تُربي أبدا، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه

هكذا هي المرأة في بلاد الغرب، وفي بلاد السفور، أبانتُ شعرها، وادعت الفضيلة، وأبانت مفاتيها، وضربت لنا موعدا مع الأخلاق، وهي خرقاء، صفر من كل فضيلة، يداها فارغتان، وذهنها محشو بالحرية، فارغ من المنطق، مليء بالأوهام، مليء بالخدا

يا ليت المرأة الغربية خدعت نفسها، وتوقفت عند هذا الأمر، بل أصبحت داعية، تدعو الناس، لدينها، ودينها دين رذيلة، وتدعو بنات الإسلام - باسم الحرية وعصر التقدم - إلى الانفتاح وإلى ترك قيم الإسلام، والتشبث بدين الباطل، وأبناء الفسق، واستغلت في ذلك كل باب، وطرفت كل منفذ، واستغلت تقدمها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لبلوغ هدفها، وتحقيق غايتها

لما رأت العربية الغربية لم تتفطن، ولم تنتبه، وجرفت بسرعة، لأنها لازالت تسبح في المياه، الراكدة، ولازالت تحوم فوق أرض الحرية، وأنا لها بذلك أن تُبصر الحقيقة، لأنها لا تنظر بعينين وإنما تنظر بعين واحدة، وكيف بمن ينظر بعين أن يرى الأبعاد الثلاثة

لا وجب أن يفهم من هذا الكلام أن المرأة لا وجب أن تقرأ، ولا وجب أن تتعلم، وأن تتسلق درجات التقدم، وألا تعرف تجارة أو تسييرا أو صحة، أو تكنولوجيا، وأن يقتصر دورها على المطبخ، وفي تربية البنين والبنات، مُخطئ من يظن هذا الظن

امرأة العصر الحديث أصبح من الواجب عليها أن تكون متعلمة، بلغت درجة من التعلم لا بأس بها، وبلغت من المعارف ما يسهل عليها أداء مهمتها في بيتها مع زوجها وأبنائها، وأصبح من الواجب عليها أن تعرف أمورا كثيرة في الحياة، لأنها من الأكيد لها التعامل مع المؤسسات المختلفة

هذه امرأة العصر الحديث، مُتعلمة متفكّهة، خلقة حنون، تعمل إذا وجب ذلك، وتمكث في بيتها - مع أبنائها - إذا هيئت لها الظروف

ها هي المرأة في المطبخ، وفي المضافة مع الضيوف، وها هي تكنس وتنظف، وها هي ترتب وتنظّم، وتقرأ فن الديكور، وتريد الارتقاء بفن العيش، وفوق كل ذلك لا تسمح لبنات الرذيلة اللعب بقيمها، إنها متشبثة بالقيم الحقّة، عارفة حدودها، ترفض كل دخيل، تقبل كل أصيل يحفظ ماء وجهها، ويحفظ كرامتها، ويُبعدة عن كل شُبّهة، وعن كل أصبع

،مثل هذه المرأة من الأكيد أن تنجح، وأن تُغير، من الأكيد أن يشرب أبنائها لبن الفضائل وحليب الأخلاق، وغيرها من النساء تُرضع الأبناء الخمول والكسل والاتكال، وصدق أحمد شوقي لما قال:

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

،التعلم مهم، والكفاءة مهمة للمرأة، والأهم الأخلاق، والتستر والحياء، وإقامة الشرع والحرص على أوامره، وترك نواهيه

راحة المرأة في ركعة، وفي سجدة، وفي استيقاظ لصلاة الفجر، وفي دعاء يأتي بالراحة ويذهب الشقاء، لا في ركوب سيارة، والسكن في قصر، وارتداء الحرير، والتزين بالذهب، وأكل الفاخر، والافتخار بما جد، لأن هته الأمور من الكماليات لا من الحاجيات

أمي وأختي، عليك الاستمرار، ربيت الدكتور، وربيت المهندس والأستاذ والقاضي، والفلاح والخطاب، ساهمت في تربية الأبناء ولازلت، وكبر أبنائك وتحملين همومهم ومشاكلهم ومصائبهم ورزاياهم، تسألين متى يكبرون؟ ومتى يعملون؟ ومتى يتزوجون ويُنجبون؟ أنت التربة والماء، يتروى بك الأبناء، لا يفوز إلا من أرضاك، لا تملين من السؤال عن فلان وعلان سبحان من ألهمك هذا العطاء، ووهبك هذا السخاء، تُعطين في الشباب، وتعطين الموت واقف بالباب، أي أم وأخت أنت؟ من أي كوكب أنت؟ من أي تربة خلقت؟ وأي ماء سقيت؟

إذا ما أصبحت جدة، أصبحت شجرة، أوراقها وأفنائها في السماء، وجذورها في الأرض، تمتص الماء، يا لك من أم حنون، وصل حنائك الأحفاد، يكبرون في رعايتك، وتحت مراقبتك أنت المدير، أنت المراقب الموجه الأمر الناهي، من تزوجت أخذت من بحر نصائحك، ومن يم توجيهاتك، ومن لج عطايك

لو طاف طائف المعمور ما وجد مثلك، ولو بحث عن أفضل الفضائل ما وجدها إلا فيك، لأنك أنت الفضائل، أردت البحث لك عن اسم أرقى من الأم، فلم أجده مطلقا، وجدته الأرقى، والأفضل والأحسن، لكن احذري من أن تُضيعيه، احذري من بنات الفحش حتى تبقي الأم المثالية، وحتى تبقي النموذج، وكيف لا تكونين النموذج؟ أنت خديجة وعائشة وفاطمة وآسية ومريم، شربت من حليبهن، ونلت الفضل أجمع، هنينا هنينا لك، ومبروك عليك، لأنك أم طرحت مفاهيم الحداثة خلفها، ورمت المصطلحات الخاطئة وراء ظهرها

يا لك من أم، وبما أنك أم، إن الغرب يبحث ويبحث، يبحث لك عن كل حديث يُغريك، الحذر، الحذر يا أمه، إن الموج متلاطم، والسماء كئيبة، والغرب مُتجهم غاضب عابس غير راض، مُتَعَسِفٌ مكشّرُ بارزُ الأنياب

:قال أحدهم في حق المرأة

علموها واطركوها حرة مثل الرجال

،هذا خطأ وخطل، وفساد عقل، متفقون مع علموها، إذ على المرأة أن تتعلم شؤون الدنيا وبالموازاة مع ذلك تتعلم في شؤون آخرتها، ما ينفعها وينفع زوجها، وينفع الأبناء، لكن أن نترك المرأة مثل الرجال، هذا يُجانب الصواب، ويضع الموازين في كفة واحدة، المرأة ليست رجلا، المرأة في الميزان أعلى شأنًا من الرجل، وجب ألا تُعامل معاملة الرجل، وجب الاعتناء بها، والحرص على راحتها، والحرص على صحتها

،هذه هي المرأة في الإسلام مُكرمة، فاعلة أكثر من الرجل في المُجتمع، لها الدور الأكبر  
وبلغة السرد هي البطل، هي حكمُ المُباراة، هي القاضي، هي مُخرجُ الفيلم

أخية، أمي، ابقِي على حذر، احذري من العواصف، واحذري من الرشقات التي يرميها الآخر  
،في وجهك، إنك في الطريق الصحيح، وما دُمتِ في سبيل صحيح سوف تأتي ببابك المصائب  
وتدق بابك الرزايا

طوبى لك أخية، طوبى لك أماه، الجنة أقربُ منك، لذا نساءُ العالم تحسُدُنكِ، ابقِي قوية، ابقِي  
صامدة، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، عليك بهذا النهج، إنه منفذ  
من منافذ المعالي، وأنت لم تطرقي باب المعالي هكذا، تركتِ المعالي حتى دقتِ بابك، سرتِ  
كالماء، وتروى منك الأحياء

طوبى لك، طوبى لك بهذه المنزلة، وبهذي الرتبة، واصلي السير، فمن مشى على الدرب  
وصل، ومن بدا له النورُ واصل العمل، ومن أبصر اليقين تابع إلى أن بلغ الأجل

الأحد 20 صفر 1438هـ/ 20 نونبر 2016م

عَظُرُ فَمِكَ بالصلاة عليه

،هو محمد بن عبد الله، رافع الهمم، ومُغير الموازين، المحافظ على السنن، الحجة الدامغة  
والرسالة الساطعة، صبر على الأذى، وصبر على الجوع، عاش فقيراً، ورفع المُسلمين بين أمم  
عصرهم، جاهد وناضل في سبيل أن ننعم بالإسلام والأمان

ولدَ يومَ الثاني عشر من عام الفيل، كانت حياة العرب – آنذاك - حياة جاهلية وجذب، حياة مقفرة، فإذا بهذه الحياة المقفرة تفرحُ بميلاد سيد الثقلين، سيد الفريقين من عَرَبٍ ومن عجم ميلاد رسول الله الذي ما نطق عن الهوى، عُرِف بالصدق والأمانة، عُرِف بالتقوى والهدى

لما احتاج إلى مُرضعة أخذته حليلة السعدية، وكما أسلفنا كانت الحياة حياةً جذب، لكن حليلة، رأت ما يسرها في بيتها، فقد امتلأ كل إناء بما فيه في بيت حليلة، انتشرت البركة في بيتها وعم الخير بمجيء هذا الطفل، وعلمت أنه طفل مبارك، وأنه ليس كبقية الأطفال

ترعرع الطفل المبارك في بيت حليلة في البادية، وتشرب ينابيع اللغة العربية، وتعرف الينبوع الصافي للحرف العربي، أوتي الحكمة والعلم، ومن أوتيَهما فقد أوتي خيراً كثيراً

نزل عليه الوحي في غارهِ، في غار حراء، وخرج إلى الناس رسولا، هاديا مبشرا مُنذرا صدقه الشجعان، وكفر به العُميان، رفع الأذان، ولم يُعجب - بهذا الفعل- أولي العصيان

كيف لا يتنبه المرء لصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكيف لا يستفيق المرء لهذا؟ ما السر وراء الغفلة؟ ماذا سيخسر المرء إذا صلى عليه؟ وماذا سيخسر إذا اتبع صراطه المستقيم ومنهجه الحكيم؟

سُب من أجلك وأجلي، وأدمي من أجلك وأجلي، صبر وصبر حتى يُبلغ رسالة، وينشرَ ديانة، ويُفرحَ الناس في الدنيا ويوم القيامة

هذا غيض من فيض، ما عاناه الرسول كثير، لا يقدر عليه بشر، وذاك كان في سبيل إسعادك وإسعادي، وإسعاد الناس أجمعين

لماذا لا تتبع منهجه في حياته وتفتي أثره وتفوز بالخير الكثير؟ لماذا تبخل بالصلاة عليه؟ لماذا لا تحب نيل الحسنات؟

،"لا تبخل بالصلاة عليه، فقد جاء في مسلم:"مَنْ صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا عطر الآن فمك ولسانك بالصلاة عليه، لا تبخل أبدا، أسعد نفسك بالصلاة عليه، انضم إلى صفوف مَنْ يرى رسول الله في كل ليلة، وإن لم يره حزن يومه، مثل هؤلاء اعتادوا على الصلاة عليه وجدوا الصلاة عليه راحة، ووجدوها سَكينة، ارتاحوا واطمأنوا، لأنهم يُصلون عليه في الليل والنهار

الصلاة عليه بلسم شافٍ، راحة ضمير، وراحة أفئدة، راحة نفس، وهدوء خواطر، هيا صل عليه، ولا تنضم إلى صفوف البخلاء، وإلى صفوف الضعفاء، ادعُ الله في السر والعلن أن يديم عليك نعمة الصلاة على ابن عبد الله

انشر رسالة محمد بين الناس، انشر فضله على الناس، انشر الصلاة عليه حتى تفوز ويفوز غيرك، أنصح أخاك بالصلاة، وأنصحهُ بالمداومة عليها، فلك الخير وله الخير، حاول قدر المستطاع أن تتعامل بالحديث:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه

أحب للآخرين الصلاة على رسول السلام، وسيد الأنام ، وبدر التمام، وردد في أنفاسك: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد

السبت 10 ربيع الأول 1438هـ/ 10 دجنبر 2016م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«»«» [للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا](#) «»«»

ابنة الإسلام تحشي

الإنسان أضعف مخلوق من دون دين، وأقوى مخلوق في دينه، لا يفوز إلا بتدينه، وصدق "الصادق الأمين: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف

الدين أديان، وخيرها وأجلها، بل أعظمها الإسلام، فافرح يا ابن الإسلام، لأنك على الطريق الصحيح، وغيرك على ضلالة

من أراد الراحة وجدها في رياض الإسلام، والإسلام أمرنا، ومن بين ما أمرنا به الإسلام، الاعتناء بالهندام، والعناية باللباس، والعناية لا تعني ارتداء القصير، وارتداء الخلاب الجذاب، بل تعني ارتداء النظيف من الثياب، والساتر غير الجذاب، والابتعاد عن الخلاب

لباسك أختي معروف، كل ما يستر هو المقصود، والمقصود محبوب، أما ما دونه فهو الإشهار، أو قلبي أنه الإعلان المجاني، أو سبورة متحركة

غاية كل مسلم مؤمن أنت بهندامك الرائع، في حشمتك أصدق الأقوال، في لباسك الطاهر الإجابات عن كل التساؤلات، أنت أنت هكذا أجمل، وهكذا أحسن، وهكذا أقوم

أعرف أنك تبصرين أخريات يمشين في الشوارع، سافرات متبرجات، متعطرات أخذن زينتهن عند كل شارع، ما بان منها وما بطن، لكن أمثال هؤلاء النساء تعانين، تضربن أنفسهن بالحجارة، وتضربن أنفسهن بالسوط، لأنهن عند المرور تُقصفن بالكلمات النابية، والألفاظ الدنيئة، والسبب هو اللباس غير المحتشم المنفوخ بريش الحرية والتقدم والمدنية

ربما خفي على بعض النساء أنه أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم ليجدوا منها ريحا فهي زانية، ورسولنا - صلى عليه جميع الورى وسلموا - هو من أوضح هذا القول، وبين هذا المقال

لا تُخدعي بالشعر أو البنطلون الطويلين، ولا بالظفر المصبوغ، ولا بالسروال المُلتصق، ولا بالفُستان الشفاف، هتي الأزياء لا تدوم، وصدق الشاعر

لا تُعجبنيك أوجه مدهونة وتظن أن الحُسن بالتلوين

فالقرد ذو قُبْح وإن حسنته والبدر لا يحتاج للتزيين

ما يدوم هو لباس الحشمة، ولباس الوقار، ما يدوم هو أن تدني المرأة ثوبها حتى لا تُعرف فتؤذى

رغم تفنن شركات الموضة في وضع التصاميم، ووضع اللمسات، وإضافة الجديد إلى الأصيل، يبقى ما سطره الشرع هو المطلوب، والمطلوب دائما وعلى الدوام مرغوب

اعلمي - باحتشامك - أنك على الحق المبين، وأنت في السبيل المستقيم، لأنك علمت أن المرأة بدون دين ورثة من دون رائحة، وهي إن تدينث فازت، وكانت ورثة عطرة، ظفرت بالسبق، حازت الفضل أجمعه

الخميس 20 ربيع الثاني 1438هـ / 19 يناير 2017م

الدهر حالٌ بعد حال

هتي الحياة، لابد أن يلقي فيها المرء المآسي، لابد أن يجد الأحزان، وقد يولي الإنسان دبره للمآسي، وتترصده وتتبع أثره أينما ولى، وأينما ارتحل، هكذا هي الحياة الدنيا، مليئة بالمتغيرات، تكون على حال، وبعد دهر تنقلب رأسا على عقب، لا يأمنها عاقل، ولا يثق فيها لبيب مدرك، لأنها كما قيل:

كذاك الدهر حال بعد حال لأهليه التنعم والشقاء

من الناس مَنْ تتابعَتْ عليه المصائب، وأتته من كل صوب وجانب، فقدَ الحبيب، واتصل جسمه بالطبيب، حزن وأتاه الغم، كان في فرح، وكان في الدنيا مسرورا، يلعب ويلهو، يُمارس الرياضة، ويركب السفن، يسافر ويسافر، لا يكل ولا يمل في إسعاد ذاته، وهناك مَنْ ورث السعادة كابرا عن كابر، ورثها عن الأجداد، ثم انقلبت حياته، ربما ذهب عنه عزيز، وربما كان في غنى، وأضحى فقيرا

ربما كان الحزين طالبا رسب، عاد من مؤسسته صفر اليدين، كم بكر وبكر في الاستيقاظ كم أتى ماشيا إلى المدرسة، كم تعرق جبينه، كم ترددت أنفاسه تعباً، كم أنصت إلى المدرس يشرح، وكم نظرَ إلى اللوح مُنصِتاً أو ناقلا ما فيه من درس، لكنه خاب يوم الحصاد، خاب في النهاية، حزن لما أعلنت النتيجة

هناك مَنْ يُصاب في أهل، يأتي الموتُ آخذاً أحد أقاربه، ويتركه ثاكلاً في حزن عميق، لا يعلم: أو يعلم

وما المالُ والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع

، هكذا هي الدنيا مَنْ تيقن لفعلها صبر، ومنْ جهل تقلباتها مسهّ الجزع، وقطع فؤاده الكمدُ، وتوالت عليه السنين، ودارت عليه الأيام دورتها

هذه الشاعرة الخنساء التي عُرِفَتْ برثائها، بعد حرب القادسية أتاها الرسول، مخبراً إياها باستشهاد أربعة من أبنائها، تسأل: هل انتصر المسلمون؟ لا يهمها خبر الأبناء، فيما بعد تسأل عنهم، لكن ما يهمها هو أن ترفع راية الإسلام، وأن يرفرف العلم خفاقاً، وأن يعود المسلمون بالغنيمة، ويظفروا بالفوز

وهذا أحد الأطفال، ضرير بصير، عوضه الله نعمة البصر بنعمة البصيرة، يسأله أحد الصالحين هل يتمنى البصر؟ يجيب واليقين ملء قلبه ولسانه ومحياه، لا أريد أن أرى، لا أريد أن أرى ما في الوجود من فساد وخراب، ولا أريد النظر إلى الباطل، والفوز بالسينات، وما كان من السائل إلا الاستسلام إلى البكاء، مُعتبراً بكلام الفتى، آخذاً القول الفصل من الولد

، وهذي إحدى الصالحات تصابُ بمرض فقدان المناعة المكتسب، لكنها تعيش حياة هنية، وتعيش مرتاحة الضمير، تعيش بين الناس، الكل يعلم مرضها، لكنها باسمه الشجر، تتابع العلاج، وتقول إنها تمارس حياتها كأى إنسان، فرحة غير قلقة، تتمتع بملذات الدنيا، لا يُرهبها حزن ولا ينغص عليها العيش غم، رمتِ الأحزان في السلة، اتصلت بالخالق، عرفت ربها، وأفرحت نفسها



هذا فتى، توفي أبوه، عاش في كنف زوج أمه، حفظ القرآن، تابع دراسته حتى أصبح مفكراً كبيراً، ملأت شهرته الأرجاء، وبلغت الآفاق، وانتشرت كتبه في المكتبات، مات وترك الأثر، ومن ترك الأثر لكانه لم يمض، لأن

الناس صنفان: موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء

ولله در الشاعر حين صدح

العلم يُحيي أناساً في قبورهم والجهل يلحق أحياءً بأموات

هذا شاب تأخر عنه الولد، ما حزن، طرق الأبواب، بحث عند المختصين، داوم على البحث. هو وزوجته – حتى رزق الولد، وأنعم الله عليه بنعمة الأبوة، وأنعم على زوجته بنعمة الأمومة –

رجل عجوز فقير، حمد الله، عمل وكد، وكان النصيب قليلاً، ضمن رزقه بعربة يجرها صباح مساء، يبيع البشارة أو الحلويات أو غيرها، لكنه شاكر لله على ما أعطى، لا يضره الفقر، ولا يمنعه من الكد والعمل، لا يرضى بسط يده، يضمن قوته بعرق جبينه

، امرأة غرق ابنها في اليم، تألمت لفقدانه، كان الابن البكر من أبنائها، أحرقت قلبها المشاعر، مزقت فؤادها الأحاسيس، لكنها احتسبت، ورزقت العوض

إذا ما ذهبنا نجول في حياة بعض الشخصيات من التاريخ نجد الحياة تتقلب، هذا رسول الله خير الناس قاطبة، يصبر على أشد أنواع البلاء، وأيوب مع مرضه، ويوسف مع إخوته، ونوح... مع قومه، وموسى مع فرعون، وماشطة ابنة فرعون مع فرعون

هؤلاء هم الصالحون، صابرون على الابتلاء، يتضرعون إلى الله، يطلبون الفلاح، يطلبون الله أن يأتيهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيهم عذاب النار

هذه هي سنة الحياة، مرض وموت وضياع ثروة، وفقدان مال، وضياع إرث، والسعيد من تأقلم مع أحوال الدنيا، واحتسب وصبر، وأمن أنه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

: لا تيأس من رحمة الله رغم الابتلاءات، واعلم

وهذه الدار لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن

ثق أن مع اليسر يسراً، وأن الصبر مفتاح الفرج، وأن كل شديدة لابد لها من زوال، وأن كل مصيبة يعادلها الذكر: "إنا لله وإنا إليه راجعون"

الكل عائد، راجع إلى ربه، آخره ثربة عن يمينه وشماله، تربة فوقه وتحتة، والصادق مع نفسه من تسليح في الحياة بالإيمان والذكر، وشغل دُنياه بالتسبيح والحمد والتهليل والتكبير

ما يحزن المرء لفقدانه هو الخيرات، أما غيرها فسلم على الحياة الدنيا، وطلقها طلاقاً لا رجعة فيه، لأن الشاعر نصحنا

لا تأسفن على الدنيا وما فيها فالموت لا شك يُفنيها ويُفنيها

المؤمن الصادق هكذا، يحزن على عدم صلاة في المسجد، يحزن على ضياع صبح في جماعة، يحزن لأنه ظلم شخصا، يحزن لأنه أخرج لفظا قبيحا، أما سوى ذلك يصبر، يصبر على كل شيء، ويعلم أن له ربا هو المعطي، وهو الذي يأخذ، يأخذ نعمة، ويعطي نعمة

قانون الحياة هو هذا، سنن الكون لا تتغير، مَنْ عرفها نجا، وَمَنْ استسلم لها غرق، وسجل نفسه في كتاب المآسي والأحزان

السبت 22 ربيع الثاني 1438هـ / 21 يناير 2017م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«»للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا«»«»

## الله يرزقُ دون جُهد أو أسَف

اعلم أن مسألة الرزق محسوم في أمرها، ومن علم هذا ارتاح وأراح غيره، معك حق، لا بد من أسباب، ولا بد من تحريك النفوس، وتحريك الجسد بالعمل، فالله خاطب مريم - العذراء البتول وهي تعاني وجع المخاض- على لسان عيسى: "فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهُزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا"، كان من الأسباب أن تحرك مريم النخلة حتى تتساقط عليها الثمار، وتأكل وتقر عينا، وتسعد بابنها وتفرح به

الرزق ما يشغل بال العالم، جعل المرء يكدح بالليل والنهار، وربما ضيع أشياء غاية الفوز، بقليل من الدريهمات، وربما اشتغل الإنسان في أشياء لا ترضي الله غاية الحصول على المال وتوفير لقمة العيش، وربما تاجر الإنسان في السم للحصول على الأموال، وقد يزايد أحدهم في الحرام لأجل الثراء، وهكذا دواليك

نحن مع طلب الرزق، لكن لسنا مع الطرق الحرام للحصول عليه، نحن مع الطرق المشروعة، وطرقه التي حث عليها الشرع معلومة لدى الصغير قبل الكبير، ومعروفة لدى العامة قبل الخاصة، ما على الإنسان إلا الاستيقاظ، والتنبؤ للأمر، لأن في هذا خطرا على البلاد، يجلب الضرر على العباد

رأينا في مجتمعا أناسا جعلوا المال نصب أعينهم، استيقظوا مع الفجر أو قبله بكثير، واحذروا الاعتقاد أنهم يريدون الصلاة، أو يريدون قراءة القرآن، أو يريدون التوجه - بدعاء- للرحمن هذا إن كان المرء يصلي، ويعرف ربه، ناهيك عن أناس لا يمكنون مع أبنائهم إلا قليلا، شغلهم البحث عن الرزق، شغلتهم الدنيا، بل جرفتهم الدنيا، وكسبتهم، أصبحوا من عباده

هذا سائق، وذا تاجر، وذاك صاحب أعمال، وغيرهم كثر، ما جالسوا أبناءهم، وما عرفوا احتياجات زوجاتهم، إذا حاورت أمثال هؤلاء تبين لك أنهم لا يعرفون شيئا عن حقوق الأبناء وحقوق الزوجة، وحقوق الجيران، وحقوق الأقارب، باعتبار هؤلاء يحتاجون وقتا من أوقات هؤلاء الأرباب

قد تحاور رب أسرة، ويحدثك عن المأكل والمشرب والملبس، ويفخر عليك بما حققه في سبيل إسعاد أسرته، وتدرى في الآن نفسه أنه خربها من حيث لا يدري ويعلم، جاب الأمصار لتحقيق مآربه ومآرب أسرته، ترك الأم تتكفل بالتربية، لأنه يعلم أنها العمود الفقري فيها، لكنها لا يمكن أن تشغل موضع الأب، وأن تراقب الأبناء في المنزل وخارجه

خفي عن الذين يكدون في طلب المال أن الله خلق الإنسان والجن ليعبدوه، ما خلقنا الله لنكدر ونترك العباد، ونترك الغاية الكبرى، خفي عنهم أيضا أن الكد وجب أن يكون في طاعة الله، وأن... يكون في عبادة من العبادات، إما في صلاة أو زكاة أو صيام أو حج أو ذكر أو تلاوة قرآن

لم يفقه كثير من الناس أن الرزق رزقان، إذا ما تحدث المرء عن الرزق ظنوه مالا أو قصرا ،أو منزلا أو سيارة أو ذهباً أو فضة... مَنْ يظن هذا الظن، ويعلمه بهذا المعنى قد أخطأ الصواب ومَنْ فقه الرزق على ضربين، فقد أجاد الفهم، وكان سليم الذهن

الرزق رزقان، رزق مادي، وآخر معنوي، من المادي ما ذكرناه سالفاً، المال والذهب والبيت الواسع، والسيارة المليحة، ومن المعنوي العلم والصحة والذكر وغيره، وهذا الأخير هو الأفضل، لأنه لا يعطيه المولى إلا لمن اصطفاهم وأحبهم، أما الصنف الأول قد أعطاه الله للجميع. أعطاه للمؤمن والكافر

: "ما يؤكد أن الرزق رزقان قول شاعر النيل "حافظ إبراهيم

وإذا رزقتَ خليفة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

فالناس هذا حظه مال، وذا علم، وذاك مكارم الأخلاق

المعنوي من الرزق هو الذي غاب عن كثير، كدوا في تحصيل الرزق المادي، ونسوا الصنف المعنوي، والذي يبقى الأهم، والذي لا يعرفه إلا اللبيب

عجب عجاب رؤية أناس يخافون ضياع الرزق، والله هو الرزاق ذو القوة المتين، كثير خائف، لا يتحدث إلا عن المال، وعن الدور والقصور، وعن الوظيفة، وعن الدرجة والرتبة، السخيفة، نعم الشرع أمرنا، لكن علينا ألا نبالغ في الحديث عن الأشياء التي تنغص علينا العبادة وتنسينا الهدف من خلقنا

اسمع ما يقوله الشاعر في قصيد بعنوان "يا مُشتك" ، احفظه، واجعله بعد القرآن والسنة حصناً منيعاً لك، ولكل هوس يصيبك، ويعكر عليك المعيشة، وصفو الحياة

يا شاكى الزمن اطمئن ولا تخف

فالله يرزق دون جهد أو أسف

كن مطمئن البال كي لا تتعب،

وسديد فكر لا يعود إلى السخف

فالناس أشكال وخيرهم الذي

عاش الحياة سعادة يرجو الغرف

يدعو الجليل قناعة ومناعة

وبشاشة إن صاحب بدأ الخرف

لا رب يرزقه سوى أحد، إلـ

له قسم الأرزاق بين بني الشرف

فاعمل ولا تكثر حديثك عن هوى

في هذه الدنيا يداني ما وُصف

!أنعم بها من جنة ، يرتادها

من كان في الأولى على نهج السلف

كن هادئاً أبداً، لأنك مُرزق

حتماً بلا تعب تعيش وتغترف

كن صادقاً، كن عارفاً، كن عاقلاً

متفائلاً، لا أنت شاكٍ مُنحرف

كن هادئاً يا صاحبي، كن راضياً

يأتيك رزقك مُرعماً لا يختلف

لَمْ أَنْتَ مُنْزَعَجٌ وَفَوْقَكَ وَاهِبٌ      يُعْطِي وَيَجْزِي مَنْ طَغَى وَمَنْ أَنْجَرَ؟  
هَتِي خِصَالٌ صَاحِبِي، فَاعْمَلْ بِهَا،      وَلَكِي تَرَى خَيْرًا، فَعِنْدَ النَّصْحِ قِفْ

هل بعد هذه النصيحة سوف تتعب نفسك في التفكير بأمر لا يتعب أضعف المخلوقات، لا يتعب دودة وسط الصخر، ولا طائرا يترصده الصقر، ولا أرنباً يريد أكله النسر، هل بعد هذا أخي تسعى إلى شيء زائل، وتترك الشيء الباقي، بنس التفكير أنتَ إن كنتَ تريد الدنيا، سُحْقاً لحياتِكَ إن نسيتَ الصواب واليقين

انظرْ معي إلى شعوب حققتْ مجداً تليداً، لكن أبناءها لا يجدون الغذاء الروحي، وتكون النتيجة الانتحار، ولك أن تسأل، لو كان المال كل شيء لماذا ينتحر هؤلاء؟ الجواب أنهم لا يملكون شريعة سمحة، ما يرونها هو حياة في معزل عن الدين، حياة علمانية لا طعم لها، ترفٌ، وأسئلة لا أجوبة لها، والسعيدُ المحظوظ من هذه المُجتمعات مَنْ قرأ عن الإسلام وتعرف عليه، ثم أسلم ونال الفوز أجمعه

نحن لا نشجعك على الزهد في الحياة، بل ندعوك أن تعيش التوازن النفسي والمادي، أن تسعى وتعمل قليلاً، وتعبد الله قليلاً، وتقرأ القرآن قليلاً، وتصل الرحم، وتغسل ذنوبك بالوضوء، وتصلي في جماعة، وتجالس زوجتك وأبناءك، وتؤتي الزكاة، وتتصدق بالقليل

اصبرْ على هذا النهج في الدنيا، وسوف تجد أثره في حياتك، سوف تسعد وتُسعد مَنْ هُمْ حولك، ألا تريد أن يكون لك رزق في الآخرة، وأذكرك أنه لا يحوز هذا الرزق أكل كسول ضحوك نائم هائم طروب لعوب

،يفوز برزق الآخرة المُجد المُثابر، غاض البصر، حافظ اللسان، عفيف الكلام، سمح النفس، رفيق الصالحين، وصديق الذاكرين، مرافق أهل الخير، المُدبر عن أهل الشر، المستمع لأهل الذكر، الذي جاءه النذير، وطبق ما جاء به البشير، الذي يسعى أينما كانت الحسنات، المبتعد. قدر الإمكان- عن السيئات، القاصدُ الباسم المتفائل الناصح

قد يجد المرء ويتعب على رزق الدنيا، ربما يربح في عمله، وربما يخسر، ربما يربح الكثير، ولا يتصدق بالقليل، قد يملأ وقته بالعمل، ولا يترك القليل لتلاوة قرآن، أو اتصال ببيوت الرحمن، ربما يخسر كثير أشياء للفوز بعرض من الدنيا زائل لم ينفع ملوك الفُرس، ولا ملوك الروم، قد لا يجد بعض الإنس وقتاً للقراءة أو السفر أو المذاكرة أو صلة الرحم، لأن العمل كسبهم، هم عليه عمال، تحولوا إلى خدم أو حشم للعمل، والعمل جالس على الأريكة في فرح، يأمر هذا وينهر هذا، ويرسل في طلب ذاك

،العمل لا يتقي الله في بعض العباد، يلهيهم عن الطريق المستقيم، يتركهم في هوس دائم إذا ما بلغوا المُنَى، خدعهم أنهم في بداية الطريق، وأنهم في بداية المشوار، لهذا ترى بعض الناس في ثراء، وتحتار في أنهم يرددون: هل من مزيد؟

،هذا هو العمل في شريعة الضائعين، وفي عُرف بعض المُخطئين، أمر ناهٍ، صاحبُ القرار يضيع على الناس مآربهم الحقيقية

،العمل في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، لا يفترق مع الدين، يجعل المرء يطلب دنياه ويسعى في طلب آخرته، يقسم وقته بين طلب رزق مادي للمعاش، وطلب رزق معنوي يسعده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

الساعي إلى الرزقين لا يخيب، ولا عن الحقيقة يغيب، عرف الغاية من وجوده، أدرك أن الغنى الحقيقي هو تلك الحسنات التي تميل يمين الميزان، سعى لتحصيل قوت يومه، وصل الرحم، حفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث، رد السلام، مشى في تواضع، خفض جناحه... للمسلمين، قام الليل

العمل العمل، اطلب الدنيا، ولا تنس الأخرى، اجعل لنفسك هدفا هو الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر قلب بشر، إذا افتخر الناس بالمال والمأكول والمشرب واللباس ونمقوا أحاديثهم بالماس، وافتخروا بحسن الكلام، فذكرهم بالآيات والأحاديث، وزينة الصمت وحليته

هل تسعى للدنيا أم الآخرة؟ هل تريد أن تكون من الوجوه الناضرة التي إلى ربها ناظرة أم تريد أن تكون من أصحاب الدنيا؟ لك الخيار اليوم، أحسن الاختيار، جُد بخير العمل، اطلب ما يُرضي الرب، جُد بطيب الكلام، وعاشِر خير الأنام، وخالق البشر بخلق الإسلام

الإثنين 1 جمادى الأولى 1438هـ / 30 يناير 2017م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

»»» [للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا](#) «««

### عَيْنُهَا تَسِيلُ دَمًا

مَنْ يُنَاقِشُكَ فِي أَنْ لَيْسَ لِلْأُمِّ مَكَانَةٌ فِي هَذَا الْوُجُودِ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَذِمَّ عَاقِلُ الْأُمِّ، كُنْ عَلَى يَقِينٍ  
، مِنْ ذَلِكَ، اسْأَلْ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اسْأَلْ كُلَّ مَنْ تَعْرِفُ، وَمَنْ لَا تَعْرِفُ، اسْأَلْ دَوَاخِلَكَ  
، سَوْفَ تَخْبِرُكَ الْيَقِينُ الَّذِي لَا يُمَاطِلُهُ يَقِينٌ، امْتِطِ طَائِرَةَ الْخِيَالِ، تَيَقَّنْ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ مِثْلَ أُمِّكَ مِثِيلًا  
. تَيَقَّنْ هَذَا الْمَقَالَ وَعِ

هِيَ الَّتِي رَبَّنَاكَ، نَاضَلْتُ مِنْ أَجْلِكَ، كَافَحْتُ مِنْذُ وَلَادَتِكَ، صَبَرْتُ عَلَى الْأَكْلِ الْقَلِيلِ، وَالنَّوْمِ  
، الضَّئِيلِ، عَانَتِ الْمَخَاضَ، صَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا، وَلَمَّا سَمِعَتْ صُرَاخَكَ مُعْلِنًا قُدُومَ وَلِيدٍ، ارْتَاخَتْ  
. كَانَتْ لَمْ تَصْرُخْ، نَسِيتُ كُلَّ الْأَلَامِ، ابْتَسَمْتَ لِمَقْدَمِكَ، وَاسْتَبَشَرْتُ بِكَ خَيْرًا

كَانَتْ مَوْلُودًا صَغِيرًا، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرْجَعْتَ قُوَّتَهَا، وَنَسِيتُ أَمْرَ الْمَخَاضِ، وَنَسِيتُ النَّفَاسَ، أَزَالَتْ  
مَا بِكَ مِنْ أَدَى، نَظَفْتُ ثَوْبَكَ، أَسْقَيْتُكَ الْحَلِيبَ، صَبَرْتُ حَتَّى تَكْبُرَ، كَانَتْ تَوَدُّ رُؤْيَاكَ كَبِيرًا، كَانَتْ  
. تَوَدُّ رُؤْيَاكَ ثَرِيًّا حُزَّتْ مَالًا وَفِيرًا، وَحَظِيَّتْ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ، وَالْمَكَانَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالسُّلْطَانِ

كَانَ النَّاسُ يَشْتَكُونَ لِأُمِّكَ مِنْكَ، وَتَقُولُ لَهُمْ ابْنِي بَرِيءٌ مَظْلُومٌ، تَرَاكَ ظَالِمًا عَاسِفًا، وَتَقُولُ  
وَلَدِي طَاهِرُ الثَّوْبِ، ثِيَابُهُ بَيَاضٌ، يَحْسُدُهُ النَّاسُ، يَغْبِطُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الْأَمْوَاتُ مِنْهُمْ  
وَالْأَحْيَاءُ

لَمَّا غَبَتْ لَمْ تَرَ هِيَ النَّوْمَ، تَسَاقَطَتِ الْعَبْرَاتُ أَمَامَ نَاضِرِيهَا، الْكَلِّ فِي فَرْحٍ، لَمْ يَتَذَكَّرُوا غِيَابَكَ  
، عَنْهُمْ إِلَّا وَالِدَتُكَ، تَذَكَّرْتُكَ، نَسِيتُ مَا بَهَا مِنْ مَرَضٍ، كَلِمَتُهَا فِي الْهَاتِفِ، مَا أَطْمَأْنَنْتُ لَا تَصَالِكَ  
. لَا تَرْتَاخُ إِلَّا حِينَ تَرَاكَ أَمَامَهَا سَالِمًا، وَتَرَاكَ عُدَّتْ غَانِمًا

، أَنْتَ تَكْبُرُ، وَهِيَ تَرَاكَ وَلِيدًا، تُنَادِيكَ وَلِيدِي، وَأَنْتَ جَاوَزْتَ الْأَرْبَعِينَ، وَاشْتَغَلَ رَأْسُكَ شَبَابًا  
وَرَبَّمَا أَصْبَحْتَ تَسِيرُ مُتَكِنًا عَلَى ثَالِثَةٍ، تَسِيرُ رَفْقَةً عُكَازَةً، وَالْأُمُّ تَنَادِيكَ وَلِيدِي، يَا بَنِي، يَا  
صَغِيرِي، أَيُّ أُمِّ مَنْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ أَيُّ نِعْمَةٍ وَهَبَكَ اللَّهُ؟

كل بني الحيوان يصلون إلى مرحلة، ويُغادرون المأوى، يفترقون عن الأم، وأنت لا تستطيع أو بالأحرى أمك لا تستطيع، دائما توجهك، تنصحك النصائح الغالية، تبسم في وجهك، تصرخ في وجهك مخافة أن تؤذي نفسك، تُسدي لك المعروف، حديثها هو أنت أيها الموصوف

،تحب رؤيتك سعيدا، تريد الخير لك جميعه، لا تريد جاها، ولا تريد مالا، جاهها هو أنت ومالها هو أنت، أنت هو كتابها المؤلف، أنت بدايتها التي لا تريد لها النهاية، أنت هو كنزها

كبرت وازداد الهم على أمك، غير مهمومة على نفسها، إنما همها هو الوليد، همها هو أنت أيها المحظوظ، همها أنت أيها الغالي والسعيد، متى تعرف يا عنيد؟ حسبت أمك أنك سوف تكبر، وتنتهي آلامها، لكنك كبرت، وازدادت عليها المحن، وطرقت بيتها الهموم، بعدما شربت حليبها ونظفتك يداها، وضيفت على كسائها، لأنها فضلت كسوتك، وأجلت كسوتها إلى أجل غير محدد، بعدما منعت النوم عن عينيها، ها أنت من جديد تنغص عليها الحياة، تسيل أدمعها، تضيق أضلعها، لأنها دائمة التفكير فيك

أنت تكبر، وأمك تشيخ، ما يزيدها كبرا، هو التفكير في مستقبلك، تريد لك الخير، تريدك أن تصبح ذا شأن عظيم، تحب أن تبصر كملك، أو رئيسا، أو وزيرا، أو مندوبا، أو موظفا، أو أي شيء يفرح خاطرها

يوم ذهبت إلى مباراة الوظيفة، رفعت يديها للدعاء، دعت لك بالخير، اتصلت بها، ولم تسألك عن المباراة، لأنها نسيته، بدأت تسألك عن المبيت، والمأكّل والمشرب، وأخيرا تتذكر سبب الغياب، عندها سألت عن أجواء المباراة، عن عملك فيها، طمأننتها أو زدت قلقها، دعت لك بالتوفيق، والأماني تخفق في قلبها، والأمانيات تزيد حرارة جسمها، وصهارة البركان أحرقت أمعاءها، كأنها هي الممتحن، ما هذه الطبيعة التي خلق الله أمك عليها؟ ما هذه النعمة؟ ما أروعها! من نعمة! ما أحسنها من عطية وهبك الله إياها

بعد مباراة التوظيف، عدت إلى المنزل، فضلت إطعامك أولا، هيأت لك الطعام الأحلى والخبز الأشهى، أنت تأكل، وهي تسأل، تسأل عن الصغيرة والكبيرة، تريد معرفة كل شيء جرى معك مذ خرجت من الباب قاصدا المباراة، وأنت تطمئن، وهي تتحرق، لا يهنأ لها بال، لن ترتاح إلا عندما تراك من الناجحين

واصلت المشوار، بلغت الدرب، أحرزت بعلمك التفوق، رفع اسمك خفاقا في الأعالي، جاور العلم، لأنك كنت من أهل الفهم والقلم، من أهل النصب الذي طردوا الوسن، تمسكوا بالرسن غالبوا الهم والحزن

دخلت وظيفة، وعرفت قيمة أمك، فقدت شيئا من حنانها ولطفها وسوالها، ابتعدت عنها شعرت بالأحزان، غاب عنك الحزن والأمان، غابت عنك شمس الدنيا، فقدت النسيم العليل، من يطعمك؟ من يحضر لك الشاي؟ من يحضر لك القهوة؟ من يحضر لك الطعام الشهي بكرة وأصيلا؟ من يمسح عن عينيك العبرات؟ من يشعرك بالحنان؟ من يغرس فيك بذور الأمان؟

إبك على فقدتها المؤقت، واعلم أنك في يوم ما سوف تفقدُها أبدا، قبل ذاك الأجل قبل ما بين عينيها، قبل يديها، حاورها وأطعمها، كن بارا معها، أسعدْها وأفرحْها، أو على الأقل لا تخزنْها



ولا تُبكيها، فقلْبُها لا يحتملُ البُكاء، احذرْ أنْ تظلمَها ثم ترفعَ يديها – مُتوجهة حزينَة كاسرة- إلى رب الأرض والسماء

هناك مَنْ وبَّخها، هناك مَنْ شتمَها، عاكسها مرارا، هناك مَنْ كانَ مريضا، لم يكتفِ بالضرب والجرح والسب، وإنما زادَ الطينة بلة، ضربها وأخرجها، كشر في وجهها قائلا: اذهبي دون عودة، إرحلي أنتِ سببُ مشاكلي، ألم أوضح لك البغضاء مني؟

هناك مَنْ فضل الزوجة على أمه، أَرْضَى الزوجة، ولم يستطع إرضاء أمه، أدارتهُ الزوجة كليا، كانَ في حال، أصبحَ في حال، لم تعلمَ زوجتُه أنها – هي الأخرى في النهاية – أم، هل ترضى أنْ يُفعلَ بها هذا؟ ولم يعلم الزوجُ والابنُ أن الزوجة تقوده نحو المعصية والهلاك، لم يخطر بباله أن الزوجة تُعوض، والأم لا تُعوض

انتبه يا مَنْ طردها من المنزل، احذرْ يا مَنْ ذهبَ بها إلى دار العجزة، هذا هو البر، هذا هو الفلاح، هذا نتيجة والدتك والكفاح، أحسنت في طاعة الشيطان، رضيت أنْ تفترشَ أمك الأرض، وأنْ يكونَ لحافُها السماء، هذا يريحك، أعتقدُ أنك لن ترتاحَ إلا حين ترى أحشاءَ أمك مُحترقة لأن الشر غلف على قلبك، والشيطانُ كانَ لك شر مُعين، خبت وخابَ مُعينك أيها العريبدُ

تذكرُ يومَ كُنتَ وليدا، تذكرُ يومَ ظلمتَ، يومَ أتيتَ دامعا باكيا، مَنْ ساندك وأفرحك؟ إعرفَ قدرَ أمك الحنون، فحنانُ أمك الطاهرة لو وُزع على إنس الأرض لوسعهم، ثب قبل أن يُنادي المنادي قبل أنْ تموتَ أمك، قبل أنْ تدخلَ المغسلة، وتُحملَ على النعش، وتُغشى بالتراب من جهاتها، من يمين وشمال، من أمام وخلف، من فوق وتحت، أسرعْ إلى توبة نصوح، كُنْ بارا، ولو لمرة في عُمرِكَ

ما لك لا تسمع؟ ما لك مُصر على عدم التوبة؟ مُتكبر، تنظرُ بأنفة، تتكبرُ على مَنْ علمتك السلام، وعلى مَنْ علمتك حُسن الكلام، تتكبرُ على مَنْ أزالَت الغائط والبول من تحتك، على مَنْ أسعفتَ جراحك، إنها المُمرضة الأولى التي فتحتَ عليها عينيك، أبصرتَ التمريض والإسعاف من خلال أمك

طردتها وارْتَحَتَ يا ناكِر الجميل، جرحتها وأبكىَها، عابَ الناسُ فِعْلَكَ، وما ثَبَّتَ يا شقيقَ فرعون، كيفَ سمحتَ لك نفسُك أنْ ترميَ أمك في الشوارع؟ مَنْ علمك هذا الفعلَ الشنيع؟ أرى أنك لا تعقلُ، أو أنك رُبيتَ تربيةً أجنبية، تؤمنُ بدور العجزة، تربية تشكي كلفة العناية بالعجزة والكبار، قُبِحَ تقليدُك للغرب، تقليدُك أعمى، خالٍ من الحكمة، فارغ من الروية، أظن أنك أجهلُ من الجبابرة

يا مَنْ لا زال يرى في أمه الملاذ، الحصن والملجأ، تكفيكَ نظرة إليها، تكفيكَ ابتسامتها البريئة، يكفيكَ إرضاءُها حتى ترى الخيرَ يعم بيتك

حاورها كما تحاورُ أبناءك، أعطها الوقتَ كما تُعطيهِ لزوجتك، استمعْ إليها، إلى مطالبها! القليلة، تذكرُ يومَ كانتَ تفتحُ جوارحها للاستماع إليك، هل نسيت؟ ما أضغفَ ذاكرتك! ما أسخفَكَ تذكرُ يومَ كانتَ تحضنُك وتلتئمُ في فيك، ألا تذكر، أنساكَ الشيطانُ كل السنين الماضية، ضيقَ

،عليك، اسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنْهُ، اجْلِسْ بِالْقَرَبِ مِنْ أَحْسَنِ حَبِيبَةٍ فِي الْعَالَمِ، اسْتَمِعْ إِلَيْهَا، اعْرِفْ شَكْوَاهَا  
إِمْلَأْ ثَلَاثَتَهَا، اطْلُبْ مِنْهَا السَّمَاحَ

أَعِذْ لَأَمِّكَ شَيْنًا مِنَ الْعَطَايَا الَّتِي أُعْطِيتَ، لَا تَسْأَلُكَ الْمَزِيدَ، تُرِيدُ الْقَلِيلَ فَقَطْ، إِنَّهَا قَنُوعٌ، قَدْ  
تَأْتِيهَا بِالْقَلِيلِ، وَتَرَاهُ كَثِيرًا، وَتَأْتِيهَا بِالضَّئِيلِ، وَتَرَاهُ وَفِيرًا، مَا أَقْنَعَكَ يَا أُمَّ! انْحِنِي أَقْبَلَ رَأْسَكَ  
الطَّاهِرَ.

إِذَا كَانَتْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، إِذَا انْقَطَعَ عَمَلُهَا، ارْفَعْ يَدَيْكَ لِلدَّعَاءِ لَهَا مَرَّةً مَرَّةً، لَا تَبْخُلْ عَلَيْهَا  
بِبَعْضِ الْحَسَنَاتِ، تَذَكَّرْ قَوْلَ الْمُرَبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ  
ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ

،وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو، كُنْ ذَلِكَ الْوَلَدَ الصَّالِحَ، أَرْسِلْ لَهَا بَعْضَ الرِّسَائِلِ وَهِيَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ  
أَضِفْ بَعْضًا مِنَ الْحَسَنَاتِ فِي يَمِينِهَا، كُنِ الْفَتَى النَّابِغَةَ، اصْبِرْ عَلَى هَذَا، حَاوِلِ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى  
كُلِّ أَمْرٍ يَزِيدُ مِنْ حَسَنَاتِ أَمِّكَ أَيُّهَا الْبَارِ اللَّطِيفُ الْفَاضِلُ

الأحد 21 جمادى الأولى 1438هـ / 19 فبراير 2017م

اصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ أَهَنْتَ مُعَلِّمًا

الأمم تتقدم بأبنائها، والأبناء يتقدمون بالعلم، ومن أجل العلم لابد للقوم من تعليم، التعليم  
،هو الجسر الذي يوصل الأبناء إلى منفعة أوطانهم، كل شيء قوامه التعليم، تقدمت أمم بالتعليم  
وهوت أخرى، لأنها فرطت في التعليم، التعليم هو الذي يجعل الناس يسودون، ويبلغون  
الحضارة، يلتحقون بالركب، يؤمنون لأبنائهم أوطاناً تحيي بالعلم، تتقوى بالعلم، ما أجلك أيها  
العلم! رفعت أقواماً، ووضعت آخرين

العلم لا يصل إليه إلا مجاهد مثابر، ولا يوصله إلا مترقب يحذر الآخرة ، يرجو الله واليوم  
،الآخر، مَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ لَا يُفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا، مَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ يَسْعُدُ، وَيُسْعِدُ غَيْرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ حَزَنٌ  
وَلَمْ يَتَعَرَفْ سَبَبَ تَعَاسَتِهِ، وَحَظَّ التَّعْيِيسَ الْعَاكِرَ

،مَنْ قَرَأَ الْحَدِيثَ: "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"، وَخَافَهُ، وَعَرَفَ جَوْهَرَهُ  
لَمْ يَبْخُلْ عَلَى النَّاسِ بِدَرَسٍ فِي مَسْجِدٍ، أَوْ مَعْلُومَةٍ فِي مَنْتَدَى، أَوْ قَاعِدَةٍ فِي قَسَمٍ، أَوْ حِكْمَةٍ فِي  
مَجْلَسٍ، أَوْ مَوْعِظَةٍ فِي نَادٍ... أَجَلْ، تَبْلِيغُ الْعِلْمِ ضَرُورَةٌ، كَيْفَ سَتَتَقَدَّمُ الْأُمَّةُ إِذَا كَتَمَ كُلُّ أَفْرَادِهَا  
عُلُومَهُمْ؟

يَا مَنْ سُئِلَ، عَاتَبَ نَفْسَكَ، إِنَّهَا تَقُودُكَ إِلَى الْهَلَاكِ، لَوْ كَتَمَ مَنْ عِلْمُوكَ عِلْمَهُمْ، مَا وَصَلَكَ مِنْهُ  
شَيْءٌ، لَوْ فَعَلُوا، لَكُنْتَ جَاهِلًا، لَا تَعْرِفُ مَاذَا تُقَدِّمُ أَوْ تُؤَخِّرُ، لَوْ كَتَمُوا، لَكُنْتَ جَنَّةً فِي الْقَرْنِ الْوَاحِدِ  
وَالْعَشْرِينَ

في القديم كان العلم في المسجد، يُؤخَذ من المسجد، ويُعطى في المسجد، انتفع الكثيرون  
- به، صار أبناء أمتنا على النهج، حتى ضُربَ بهم المثل، وأصبحوا - من فرط تعلقهم بالعلم

،قنواتٍ في زمنهم، وأزمان غيرهم، تمسكوا بالقرآن والحديث، تمسكوا بالأدب، والجغرافيا... والتاريخ، والرياضيات، والطب، والفلك، والفيزياء والكيمياء

،أخذ عنهم الغربُ كثيرا، تقدّم الغربُ، ولم يبقَ لأمتنا شيء، كانت أمتنا صاحبة فضل وأصبحت أمة صاحبة استهلاك، كأنها لم تغنّ بالأمس

في عصرنا، وإلى جانب الدور الهام للمساجد، فُتحت مؤسسات مدنية حديثة، عمومية، وخصوصية، فُتحت معاهد، اتسع الفضل، كثرت منابر التعليم، لكنها وللأسف خالية من كل غاية بالفعل على أهلها جنت براقش

الهدف في هذا الزمن أصبح مالا، أو تجميع ثروة، أو الوصول إلى منصب وجاه وسلطة، أو بلوغ شهرة، وما دامت هته الأمور هي الهدف، فلا تتوقع من الأمة بلوغ الآفاق، وبلوغ المطلب

لما اتسعت الأهداف صُنعت حضارة إسلامية عربية، ولما ضاقت سبيل الأبناء، وأصبحت تطبعها الأنانية، عمت الفوضى، عم القوم الحزن، كثّر الخلاف والتطاحن، أضحت الحياة دون معنى، لأن الحياة في العمل، وكل عمل لا يخدم الجماعة، يؤدي إلى الفشل، وكل أمة دب إليها الوهن، سلم عليها، وسلم على أبنائها وبناتها

إذا أخذنا على سبيل المثال مؤسسات التعليم ببلادنا، فهي تعيش مشاكل عظمى، مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية، ليس لها - من مخرج - إلا لطف الله، مشاكل تموت بالرغبة والرغبة تأتي بتغيير ما بالأنفس، تغيير تسبفه العزيمة والإرادة

مؤسسات خارج المدن، في مناطق قروية، مناطق نائية كأنها المنفى، نقط يبلعها النقل بشق الأنفس، وما على مُدرسي العلم إلا مواصلة السير سيرا على الأقدام، أو على الدواب، نضال ونضال بغية الوصول إلى نقطة من التراب الوطني، نقطة في جبل، أو واحة، أو تل، أو منخفض متشعب السبل، وفي الأخير لا يجدون التشجيع، ولا التقدير، لا يحتاجون لشيء، يريدون فقط كلمة طيبة، كلمة تُسعد وتريح، والله در القائل

إن المعلم والطبيب كليهما لا ينفعان إذا هما لم يُكرَما

فاصبرِ لِدائِكَ إِنَّ أَهَنَّتْ طَبِيبَهُ واصبرِ لِجَهْلِكَ إِنَّ أَهَنَّتْ مُعَلِّمَهُ

الأفراد مهما علا شأنهم أو قل، يُريدون الكلمة الطيبة، والكلمة الطيبة تُذيب الحجر، وتفتت الصخر، إنها شيء عظيم، لا يعرفه ضعاف البشر، يعرفه المؤمنُ القوي الباسم، الرطب اللسان، الطبيبُ الجنان

بعد الوصول، على المدرس الاشتغال في عدم أمن، في مؤسسات خالية من الأمن الخاص والسكن في بيت لم يعتد السكن فيه، وربما قد تجد المدرس لا يجد مأوى، ولا يجد خبزا، وربما من دون طعام، ومن دون هاتف، ليس لأنه لا يملكه، ولكن لأنه في منطقة لم تصلها شبكة الاتصال

أي ريف هذا؟ أي بادية هذه؟ نحن في القرن الواحد والعشرين، تقدم في الشرق والغرب وتقهقر في بلادنا، ماذا صنعنا للأبناء؟ ماذا أعددنا لهم؟ قدمنا لهم المأكل والمشرب، ولم نقدم لهم طعام العقل، ولا طعام الروح، من الأكيد خدعناهم، ماذا نقول يوم ينادي المُنادي من مكان قريب؟

يا دولة المُسلمين، أسعدي الأستاذ، أسعديه بتعويضاتٍ تنجيه ويلات السؤال، تجعله يعيش، كريما، كريما في بدنه، كريما في روحه، سليما في فؤاده، وتوقعي أن العطاء ضروري منه وأنه سيُزد لك كل فضل، سوف يعملُ بجد ونشاط

بنزِين المرء، الكلمة الطيبة والكرم، الإحسان المعنوي اللفظي، والإحسان المادي، يليهما خدمة وشباب وقوة، يتبعهما تنمية وبناء وفتوة

أيها المسؤولون، تذكروا هؤلاء الناس، أكرمُوهم، ارفعُوا من قدرهم، أنزلوهم منازلهم، كي يعم الخير بلادنا، فنحن نغبط من جاورنا من الأمم، ندعو الله أن يهدينا سُبُل الرشاد، وذلك بتتقيف العباد

رغم المشاكل، لا بد من مواصلة العطاء، لا بد أن تنتظر – كما تنتظر دائما – بعين الحكمة، وأن تستحضر الله في عملك، هذا هو الكفيل بالتضحية، لو فكرت في أمر غيره، لما منحت الناس من علمك، إنس المشاكل، فهي عديدة تُعرقلك، وانفتح على الخيرات التي قد تجنيها من وراء تضحياتك

المرء إذا ما فكر بأنانية، قعد الشيطان في طريقه، وإن فكر في الغير فاز، وفاز الآخرون مع فوزه، يكفي فقط أن يغرَم النية، ويُحارب وساوسه التي تُغلق باب كل خير، وباب كل فضيلة وباب كل محبة

تقدم الغرب بالضمير الأخلاقي، ونحن لدينا أكبر من الضمير الأخلاقي، ولم نتقدم خطوة لدينا الدين، والذي هو الأساس المتين، لكننا مع ذلك خسرنا، لأن الدين – عندنا – يخلو من القيم، وكل دين من دون قيم يبقى مجرد عادات وتقاليد بعيدة عن الروية والحكمة والتدبر

من ظن أن القطار ذهب خاب، ومن ظن أن أمتنا تعيش الليل، وأن نجمها أفل، وأن نهارها زال، فمن اليقين أنه مخطئ، ومن الأكيد أنه يتوهم، ويعتقد الاعتقادات الخاطئة

أمتنا هي أمة "اقرأ"، كانت خير أمة أخرجت للناس، هي أمة القراءة والتعاون والتضامن والمحبة، هي أمة القرآن، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم، حباها الله بالقرآن، منحها أكبر وأفضل وسام، إنه وسام الفرقان، وسام جعلها تنال الفضل، جعلها أمة مميزة متفردة

هل هناك أمة نالت الفضل مثل أمتنا؟ هل من نظير لأمتنا؟ أمة تحمل القرآن في الصدور تحفظه بين الضلوع، لا تفرط فيه مهما تقاذفتها المحن، وغشيتها الكربات، تحفظه بحفظ من حافظ، هو الله، الذي أنزله وتولى حفظه، فقال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

لو غير مُحرف مُنحرف، ولو حرفا من القرآن، ولو حركة منه، لأجابته الصغار في معاهدهم ومراكزهم، والتي جعلت كي تحتفي بالقرآن، وتخرج سفراءه وسفيراته، إلى الوجود حتى

يُدَافِعُوا عَنِ الْقَوْلِ الْحَقِّ، وَيَتَشَجَّعُوا فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَغَيْرِهِمْ يُدَافِعُ عَنِ الْبَاطِلِ، وَهُوَ عَلَى الْكَذِبِ الْيَقِينِ

مَنْ كَانَتْ خَصَالُهُ خِصَالُ قُرْآنٍ، هَلْ يَبْخُلُ عَلَى الْأَمَةِ؟ لَا، وَأَلْفَ لَا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَبْخُلَ عَلَى... الْمُسْلِمِينَ شَيْخٌ عَاقِلٌ، أَوْ أَسْتَاذٌ، أَوْ مُجَازٌّ، أَوْ حَامِلٌ فِكْرٍ

أمة محمد دولة خادمة، تتفانى في العمل، زدْ على ذلك أنها حاملة رسالة، وأنها صاحبة مبادئ تفردت بها، وما عليها إلا أَنْ تَمْسَحَ عَنْ تَارِيخِهَا الْحَافِلِ الْغُبَارَ، وَأَلَّا تُزِينَ بِهَذَا التَّارِيخِ الرَّفُوفَ، وَإِنَّمَا الْأَقْوَمُ أَنْ تُزِينَ بِهِ الْأَذْهَانَ، حَتَّى تَصْلَحَ الْعُقُولُ الْمُنِيرَةُ، وَالْأَلْبَابُ الْمُشْرِقَةُ

، الصَّبْرُ ضَرُورِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، فِي تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ، فِي تَحْصِيلِ الدَّرْسِ، فِي الْبَيْتِ مَعَ الْأَبْنَاءِ فِي الْعَمَلِ، فِي الْحَيَاةِ، هَكَذَا هِيَ الْحَيَاةُ، لَا بَدَّ فِيهَا مِنَ الصَّبْرِ، تَخِيلُ أَنَّنَا نَعِيشُ الدُّنْيَا فِي اسْتِقْلَالٍ عَنِ الْجَلَدِ، كَيْفَ سَوْفَ نَعِيشُ؟ كَيْفَ سَوْفَ تَكُونُ حَيَاتُنَا مَعَ مُحِيطِنَا؟

، قَالَ مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ، فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلًا جَمِيلًا وَرَائِعًا، فِي بَيْتٍ شَعَرَ حَسَنٌ وَبِهَيِّ: فَخُذْهُ

كَذَاكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ      لِأَهْلِيهِ التَّنَعُّمُ وَالشَّقَاءُ

هَكَذَا الدُّنْيَا مِنْ طَبِيعَتِهَا الْكَدْرَ، وَيَبْقَى الْعَاقِلُ فِيهَا، رَجُلًا تَسْلَحَ بِالصَّبْرِ، وَامْرَأَةً تَسْلَحُتْ بِالْإِيمَانِ، وَإِنْسَانًا تَسْلَحَ بِالتَّقْوَى

مَصِيرُ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرِ وَاحِدٌ، كَانَ فَقِيرًا أَوْ غَنِيًا، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، صَالِحًا أَوْ طَالِحًا... عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتَمَنَّى حُسْنَ الْخَاتِمَةِ، وَقَبْلُهَا عَلَيْهِ تَمَنَّى عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ، وَأَحْسَنُ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ، وَمِنْ الْأَكِيدِ أَنْ الْمُعَلِّمُ دَائِمًا تَتَّبِعَهُ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ حَسَنَاتٌ جَارِيَةٌ خُذِ الْآنَ الْوَرَقَ، وَقُمْ بَعْدَ حَسَنَاتِكَ، عَدُّهَا كَثِيرٌ، مِنْ الْأَكِيدِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهَا، وَلَنْ يَقْدَرَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ

، الْعِلْمُ شَيْءٌ يَفِيدُ الْبَشَرَ، يَمُوتُونَ، وَيَبْقَى الْعِلْمُ الَّذِي أُعْطُوهُ فِي الدُّنْيَا عَمَلًا يَتَّبِعُهُمْ إِلَى الْقَبْرِ! وَمَا أَحْوَجُنَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَعْمَالٍ تَصَلُّنَا! وَمَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ بِحَسَنَاتٍ تَضَافُ فِي مِيزَانِهِ

هِيَ أَيُّهَا الْمُرَبِّي، ثَابِرٌ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ، سَارِعٌ إِلَى التَّبْلِيغِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِهْنَتَكَ مِهْنَةُ الرِّسَالَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، مِهْنَةُ الْمُرْسَلِينَ، مِهْنَةُ الشَّرَفَاءِ، لَا مِهْنَةُ الضَّعَفَاءِ، تَفَكَّرْ فِي هَذَا، وَسَوْفَ تَجِدُ نَتِيجَتَهُ السَّعَادَةَ وَالْإِظْمَانِ، وَتَحَسُّ عَنْ طَرِيقِهِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ

حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ يَتَذَوَّقُهَا، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَمِنْ الْحَلَاوَةِ أَيْضًا تَبْلِيغُ الْعِلْمِ، وَعَدَمُ الْبُخْلِ بِهِ، فَالْبُخْلُ بِهِ يَنَالُ الْعَذَابَ، وَالْمُتَكَبِّرُ بِهِ عَلَى الضَّعَفَاءِ يَنَالُ الْعَذَابَ، لِذَا أَحْذَرُ أَيُّهَا الْأَخُ الْمَفْضَالُ أَنْ تَضَعَ حَسَنَاتِكَ فِي كَيْسٍ مَثْقُوبٍ، تَضَعُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَتَخْرُجُ مِنْ ثَقْبِهِ، وَبِالتَّالِي قَدْ تَصَلُّ إِلَى الْآخِرَةِ بِحَسَنَاتٍ قَلِيلَةٍ

أيها المُعلِّم، تعلِّم من المُعلِّم الأكبر، والأساتذة الأعظم، لم يَبْخُلْ على صحابته بشيء، كان لهم  
موجهها، كان لهم معينا، وجههم إلى الطريق، أعانهم على المسير، من أجل أن ينالوا المصير  
ويكون هذا المصير مرضيا لهم

كان الصحابة من الأخيار، إذا أمر الرسول بشيء تسابقوا نحوه، وإذا نهاهم عن شيء  
تجنبوه - فورا- من غير إكثار في الأسئلة، طائعون، قدوات اقتدوا بالقائد الأعظم، والرسول  
الأحكم، صاحب الشفاعة غدا يوم القيامة

لم يكن الصحابة يكثر السؤل، كانوا يحاورون رسول الله، يحبونه، ويجلونه، ويحترمونه  
ويسمعون له، كانوا يتشاورون معه، وكان هو يتشاور معهم، يُعلِّمهم، يُنصِّتون، يتبعون

اليوم في زمننا الذي نعيشه، وهو من العيب براء، الأستاذ يقول، ولا يسمعه أحد، ولا يُفاوضه  
في أمر أحد، هو الأعلَم بالخلل في التعليم، لكن لا أحد أنصت إليه، المسؤولون الكبار في شغلهم  
والأستاذ في شغله، فكيف يتحسن التعليم في بلادنا؟ وبأي طريقة يتأدب الخلق في وطننا؟

إذا دخل الأستاذ قاعة الدرس، وأتى جماعة الفصل، لا يسمعه أحد إلا من رجم ربي، يأتي  
للتدريس، وكأنه أت إلى النزال، لم يعد موقرا مُحترَما، لم يُكرم، فوصل التعليم إلى ما وصل  
...إليه، من انحطاط في التكوين، وانحطاط في القيم، وانحطاط في المبادئ

لم يُوقر الناس الأستاذ، لم يُعاملوه معاملة تليق به، فما أنت ترى، والقادم أوجع، وربما أبدت  
لنا الأيام ما نجعل، وربما أبدت لنا ما يخفى عنا، اللهم لطفك يا الله، إنا ضعافت رغم كثرتنا  
صغاراً رغم قدمنا في الإسلام

نحن - المسلمون - نعرف العطب، لكننا نرفض العلاج، نعرف موقع الداء، ونعرف الجرح  
فلا يمكن أن نسلّم من هذا المرض بالتكاسل، والقضاء على العلم، فهو محفوظ محفوظ، ولن  
يتمكن منه أحد، وعلينا أن نحرك الذوات، وأن نغير ما بالأنفس، ونعقد مع رب الورى الصلح  
ونتوب توبة نصوحا

التوبة النصوح ليست بالاستكانة، ولا بالمهانة، وانتظار الفرج من الغير، والتقاعس  
والتمني، بل تكون بالرجاء، وتكون بالعمل، والإصرار على التغيير، وبلوغ المني، وطرح  
الماضي في سلة المهملات، وعدم التفكير فيه، والتفكير في المستقبل، وإنشاء التصاميم له  
- والتحاور مع الأستاذ، والتشاور مع أصحاب المشورة، واحترام التخصصات، وانتظار - آنذاك  
الفرج الأكيد، والعيش السعيد

أصحاب الفضيلة، صاحبات الفضيلة، اصبروا ما دمتم قادرين على ذلك، فالمشاكل كثيرة  
معروفة مكشوفة، يعرفها الصغير قبل الكبير، يعرفها الجميع، هي مشاكل مع مرور الزمن  
أصبحت هبات وعطيات، تعلم المرء الصبر، تزيد الواحد صبورا وجلدا

هذه المشاكل، وهذه المسائل، هي التي تجعل الإنسان يضعف، وتجعله يحس بالوهن، وربما  
يردد:

قم للمعلم أعطه منديلا      يبكي المعلم بكرة وأصيلا

ولا تجعله يردد بيت الشعر الأكثر صيتا

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

يا شباب الغد المأمول، ماذا تريدون من المعلم والأستاذ؟ هل تريدون شيئا آخر غير العلم؟ أظن أنكم تريدون العلم، والنجاح، اعلّموا أن الرحلة في الحياة دون علم، يكون نتيجتها الفشل الأكيد، والموت البطيء، والسرطان غير المكشوف، والمرض غير المعروف، والذي ينتهي بصاحبه في النهاية إلى الندم، فهل ينفع الندم إذا زلت القدم؟

عاملوا شباب الغد مدرسيكم باحترام، وقروهم، حفزوهم كما يحفزونكم، هينوا لهم ظروف العمل بما يعود نفعه عليكم بالربح والفوز الأكيد، في الأولى والآخرة

أيها الشباب، إنكم محتاجون إليهم، وهم غير محتاجين لكم، يُريدون - منكم - الوقار فقط. وإذا ما قرتموهم غنمتم، ونلتم رضاهم

ارسموا - أيها الشباب - خطة للسير، لا يمكن أن تدرسوا هكذا من دون خارطة طريق - فالمهندس يصمم القصر على ورق، والنجار والحداد كلاهما يصممان المصنوع - قبل صنعه على ورق، والمسافر يحتاج إلى طريق على ورق، هؤلاء وغيرهم جميعا يحتاجون إلى التصميم. التصميم يأتيك بالعجائب، تنال من ورائه المرامي، وتحقق من خلاله كل الأفكار

لا تذهبوا والليل، إنه للراحة واسترجاع الأنفاس، وترتيب أفكار اليوم وأهدافه، سيحوا بكرة - والضحي يفتح لكم السبيل، والتزموا التخطيط التخطيط، فهو طريقة اعتمدها الكبار، وتولاها بالرعاية - الأخيار

إذا ما ذهبتم على هذا الشكل، إن النجاح حليفكم، والفوز صديقكم، والفرح سوف يفتح مصراعيه لكم، حتى يكون حليفكم، عليكم بهذا، إنه الأنفع لكم، والأحسن، عوا هذا يا طيبي القلوب

أنت أيها المدرس، اصبر، فإن المشاكل كثيرة، والهموم - المتعلقة بالمهنة وغيرها - وفيرة عديدة ومتنوعة، لكن لا تنس أن الصبر مفتاح الفرج، اصبر اصبر، حتى تفوز في الآخرة، وأنظر إلى الصحابة والتابعين، كيف فازوا، فازوا بالصبر، تركوا الدنيا، وتركوا المناصب والجاه، كانوا يبتعدون قدر الإمكان عن المناصب، لأنهم يعلمون أنهم سوف يُسألون، وأنهم - على أعمالهم مُحاسبون -

حاسب الصحابة والتابعون أنفسهم، وذلك قبل أن يُحاسَبوا في الآخرة، لذا نجدهم طرقوا المعالي من الباب الواسع، كانوا كبارا، ورأوا شخصياتهم صغارا، نالوا الاحترام في الدنيا وسوف ينالون الدرجات في العُليا، كرموا في الفانية، وسيكرمون في الباقية، فما أسعدهم بهذا! أنعم بها من أنفس احتقرت الدنيا! أحسن بها من نفوس صنعت البطولات

صنع السابقون - فعلا - الأمجاد، لكن وجب علينا - إلى جانب أن نتذكرهم - المحاكاة والمحاكاة شيء رائع، تجعل المرء يُبدع، وتجله يقتدي، والاقتداء ليس فعلا ذميما، بل هو

شيء مُحَبَّب في عصرنا هذا، نحن مُحْتَاجُونَ إليه أكثر مِنْ أي وَقْتٍ مَضَى، فهو الذي يُؤَلِّدُ الأفكارَ، أو حَسَبَ "ناعوم شومسكي" هو الخلقُ والإبداعُ

الأفكار لا يُمكنُ أَنْ تَنْطَلِقَ مِنَ الصَّفْرِ، لا بدَ لَهَا مِنْ أفكارٍ سَابِقَةٍ، أو لنَقُلْ ليسَ هُنَاكَ مشروعٌ، أَتَى إلى الوجودِ دونَ استفادةٍ مِنْ شيءٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ، فلا بدَ للمشروعِ حتى يَقِفَ مِنْ أمورٍ تَدْفَعُهُ. وهذه الأمور التي تُسَاعِدُهُ، وتَدْفَعُهُ هي التي سَبَقَتْهُ

،تأتي النظرية العلمية، وقد سَبَقَتْهَا نظرية أخرى، تأتي مُعْتَمِدَةً على سَابِقَتِهَا أو سَابِقَاتِهَا تأتي، وتُلْقَى الأولى، أو تُصَوَّبُ وتُصَحَّحُ وهكذا، فافهمْ هذا القول، وتدبِّرْ حضرة المُتأمل فيه

انطلاقاً مِنْ هذه التذكُّرة، على العبد الضعيف، وعليكَ أيها القارئ الفاضل، التدبُّر في أعمال الصالحين، وأيام السابقين، وأخبار الأولين، لا لِكَيْ تَبْكِي على حُسْنِ أيامهم، ولكنْ لِكَيْ تَتَزَوَّدَ بالوقودِ، وتَنْطَلِقَ نحوَ العملِ، وتَحْتَقِرَهُ وتَزْدَرِيَهُ، فما فَازَ الأفاضلُ إِلَّا باحتقارِ أعمالهم، وما خَسِرْنَا إِلَّا لأننا فرَحْنَا بعملٍ صغيرٍ فعَلْنَاهُ، وظَنَنَاهُ كبيراً، والله در المتنبى

وتكَبَّرُ في عين الصغير صغارُها وتَصَغُرُ في عين العظيم العظام

هكذا انتصر هُم، هلْ نلَحِقُهُمْ؟ وهلْ نَحْصِلُ قَلِيلاً مِنْ سَنَانِهِمْ؟ مع الإصرار، والعمل نعم، مع الخمول، وطرق باب الأمانى، لا يُمكنُ أَنْ نَصِلَ، ولو إلى عَشْرِ مِنْ أعمالهم

الأمر ليس بالسهل، ولا بالأمر الهين، الأمر يحتاجُ إلى مُجاهدةِ نفسٍ، ويحتاجُ إلى عملٍ مُتواصلٍ ومُسْتَمِرٍّ، ويحتاجُ إلى مالٍ، وإلى تصاميمٍ في مجالاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فالمجالات كثيرة، هناك التعليم والصحة والعدل والمال والاقتصاد... وكل واحد مِنْ هَتِي المجالات يَخْدُمُ الآخرَ، ويبقى التعليم والصحة صاحِبِي الفضلِ الأولِ، فهما عَصَبُ باقي المجالات، هُما النخاع، أو قُلْ هما النواة، والجوهر والقلب الخافق النابض لكل تنمية وتشْيِيدٍ وبناءٍ وتَقْدِمٍ، مَنْ اهتم بهما، فاز فوزاً عظيماً بِلُغَةِ المُنَى، وحَقَّقَ الأهدافَ

صحة العقول مهمة كبرى، تحرص عليها الأمم، وترسلُ مِنْ أَجْلِهَا في طلبِ الخُبراءِ، تصرفُ، مَنْ أَجْلِهَا الدينارات، والغاية هي تربية شبيبة تحب العلم، ترعى الفضيلة، تعشقُ التفوق وتتنافس عليه، وفي هذا فليتنافس المتنافسون

لا يُمكنُ للشعوب الديمقراطية الاهتمام بصحة عقولها، دون اهتمام بصحة أبدانها، وصحة أجسامها، فهما وجهان مُخْتَلِفان لعملة واحدة

إذا مشى التعليم بشكل جيد، وصارت الصحة بالشكل المطلوب، فهما الملك الذي يمشي حوله الحشَمُ، ويؤنسُهُ الأعوان، أَجَلْ مِنْ الأكيدِ أَنْ تَتَّبِعَ التعليمَ والصحة المجالات الأخرى، وأنْ تَأْكُدَ مِنْ إفراحِ الشعب الذي يستحق كل فرح، ويستحق كل السعادة

يبقى التخطيطُ مُهماً، إذا أراد الإنسان النجاح في تعليمه وصحته، وعلى المُخطِّطِ أَنْ يكونَ بصيراً، وأنْ يكونَ مِنْ أَهْلِ الاختصاصِ، وَمِنْ أُولَى المَشُورَةِ، حتى يُفِيدَ مُجْتَمَعَهُ. ووجبَ أَنْ يكونَ التصميمُ مُنْجِزاً مِنْ طَرَفِ جماعةٍ، فالجماعة بصيرة، أما الفردُ قَدْ يُصِيبُ، وقد يُخْطِئُ



والجماعة إذا كانت صالحة النية، تسعى إلى المعروف، تريدُ الخير، فهي دائماً مُصيبة، تصيبُ  
وما أصدَقَ شاعرَ النيل! لقد قالَ

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به رَغَمَ الخلاف، ورأى الفرد يشقىها

تكون المشورة هكذا من أولي التخصص، الذين يفهمون الأمور، يضعونها في الميزان  
يُغزِلونها، يأخذون النافع، ويتركون غير النافع، يبنون تصميمًا مُحكم الصنع، ويقدمونه إلى  
دولهم، والتي تؤمنُ بالقيمة التشاركية البناءة

ما على مَنْ أخذ بمهمة الرسل إلا الصبر، لأنه الطريق الوحيد، فهو القادر على تصيير الصخر  
إلى رمل، وتحويل المُستحيل إلى مُمكن، وتحويل الصحراء إلى حدائق ذات بهجة، وبساتين ذات  
ثمار، وذات إنتاج

اصبروا - أيها الأساتذة- كما صبر أولو العزم من الرسل، تأكدوا أن الصبر يقودُ إلى حركة  
ويقودُ إلى بناء وازدهار

الجمعة 25 جمادى الثانية 1437هـ / 24 مارس 2017م

إن هذا لَمُنْتَهَى الحُمُق

القراءة شيء عظيم، مُحبب إلى النفوس، يزيد بها نحو الأمام، يقودها إلى الآفاق، فكلما قرأ  
الإنسان زاد قدما في السلم، حتى يصل إلى القمة، أو قل لا يصل إلى القمة، لأن القراءة مرتبط  
بالعلم، والعلم له بداية، وليس له نهاية، والقراءة كذلك، لها بداية، ليس لها نهاية، صاحبها  
يبدأ، ويعلم يقينا أنه دخل بُستانا لا مخرج منه، له باب للدخول، وليس له باب للخروج، دخل  
بحرا مليئا بالخيرات، فيه ما يُطرب الأذان، ويسعد الأنفس، ويُبهِج الخواطر، وتنشرُ له الأفئدة

، هي القراءة هكذا، صاحبها دائما فائز، انظر كم رفعت من إنسان، بلغ بها الناس الأمانى، حققوا بها - ما كانوا يرونها- مُستحيلا، ثابروا وثابروا بالقراءة، ورأوا في مواصلتهم للجد المخرج الآمن، والملاذ للخروج من وضعيات هشة، صعبة على التجاوز، أو لا يمكن إزالتها، بشيء غير القراءة، ومن فرط فيها، تراه بماله وسلطانه، وربما اعتقدته الأسعد بين الإنس ولكنه إن أفصح لك ما في قلبه، يثبت لك أنه حزين مهموم، سعيد في أعين الناظرين، حزين في أعين المبصرين، غني في فهم الضعفاء، فقير في عُرْف العلماء، فهيم عند العامة، سفيه عند الخاصة، يفتان لدى كثير من الناس، نغسان لدى قليل من الناس

لو كان يستوي من يقرأ، ومن لا يقرأ، لن يكون للقارئ الشرف بين الناس، وإنما سيكون، كل منهما ذا شرف، ولن يفضل الأول على الثاني، ويكون أشرف منه مرتبة، وأرفع منه مكانة... وأسمى منه منزلة، وأعز منه نفسا

إذا ما استوى القارئ بغير القارئ، فمن الأكيد أنه سوف يستوي الثوب الجديد مع الثوب القديم، ويستوي الماء العذب بالأسن، والصابي بالعكر، والهواء بالدخان، والعسل بالسكر، والتفاح بالحنظل، والبطيخ بالقرع، والجبل بالسهل، والأرض المغطاء بالمقفرة، والواحة بالصحراء...

لا يمكن مساواة قارئ بغيره، القارئ أراد الارتقاء، وغيره أراد الشراء، القارئ رفع عينيه، إلى السماء، والذي لا يقرأ حيره الرزق، ونظر حيث لا يوجد الماء، نظر الأول إلى الأعلى، خاطب المعالي، جر معه الأهالي، ونظر الثاني إلى ما بين رجليه، اعتقد أنه سوف يبلغ المنى لكنه خاب، وكانت خيبته عظيمة، لأنه لن يترك بعد مماته حسنة جارية، سوف يموت كما تموت البهائم، لن يسجل اسمه بين الكبار، كيف لا يخيب مثل هذا؟ كيف يسعد في هذه الحياة؟ من أين تأتية الابتسامة؟ ضيع حياته في طلب شيء لا يضمن ولا يقوي، كان مجنونا، لأنه عرف قدر العلم ثم ضيعه، فما أتعسها من حياة

، حياة المال فانية، وحياة القراءة والعمل باقية، حياة المال ليس لها سعادة، وحياة القراءة والبحث والتنقيب - في الكتب والجرائد والمجلات والمواقع المفيدة وقنوات أهل السنة - تقود المفضل إلى السيادة، وتجعله صاحب قيادة

، لا يذكر التاريخ ثريا، ولا يذكر تاجرا، عرف منذ أقدم العصور، وكم مر في الحياة من ثري، وكم مر من تاجر، لكن التاريخ لا يحفل بأمثال هؤلاء، لا يسجلهم، يرفضهم كليا، وفي المقابل انظر إلى من قرأ، مر الكثيرون، والتاريخ حفل بهم، أعلى من قدرهم، عرف مكانتهم، سجلهم، وحفظ أسماءهم، ومنذ أقدم العصور، انظر إلى الحبيب المصطفى، كان يقرأ على أصحابه يتدارس وإياهم الأمور، سجل التاريخ والمؤرخون - بالإجماع - اسمه بحبر من بقاء، إنه الشخصية التاريخية الأولى، كان طعامه تمر وماء، وكان قوله محترما كأنه سلسبيل النفوس التي ارتقت بفضلها إلى عنان السماء، إنه أحمد ومحمد والمرتجي والشفيع، إنه الصادق وأبو القاسم وطارق باب الجنة، إنه خير من مشى على قدم، إنه سيد الخلق من غرب ومن عجم صلى عليه الله وسلم

انظر إلى تربية محمد، ربي صحابته على الخير، وربى التابعين، وربى من تبعهم، وربى كل من جاء بعدهم، ربي الكل بالحكمة والموعظة الحسنة، رباهم بالإسلام، منحهم الحياة السعيدة، والعيشة الأكيدة، فسوف ينال المقام المحمود، في الجنة في ذا اليوم المشهود

قائد صنع قادة، مشى على دربه الصالحون، واقتدى بسنته الخيرون، لم يرد الدنيا، لم يُرد ما يُريده الكثير، لم يُرد الثروة، لم يُرد مناصب قريش، رفضها جملة وتفصيلا، أتته الدنيا ورفضها، من منا قادر على هذا الفعل؟ من قادر على رفض المناصب؟ كيف نرفض هذا؟ ونحن! نمشي إلى المناصب، يطلبها منا الوديع، يريدنا الوضيع، فما أحقرها إن لم تكن في طاعة الله

،ساعت هته الحياة إن كانت في المناصب، جعلت بني آدم يمشون في تكبر، لا يردون السلام، لا يحبون الأنام، يكرهون التواضع، ما هذه الحياة؟ هل المنصب يُنسي المرء تاريخه؟ هل المال يجعل الإنسان يَغْفِي غيرَه؟ هل المال يجعل الناس لا يفكرون في الناس؟

يا من يمشي على رجليه، يا من يملك لسانا وشفتين، وهداه الله النجدين، تذكر أنك لن تخرق الأرض، ولن تبلغ الجبال طولا، تذكر أنك مهما بلغت تبقى إنسانا، مهما حاولت أن تكون سيد الأنام، وبدر التمام. تذكر يا ابن أم، وابن أب، أنك مهما تعاليت إلى تلك الحفرة عائد، وأنك مهما تساميت وتكبرت، فإنك تحت الأديم، وإنك سوف تجاور التراب، وكنت - في الحياة - عنه متعاليا، فهل نفكك التعالي؟ وهل نفكك التسامي؟

،كم عاش في الحياة من قائد، إنهم كثر، مروا في الحياة، بصموا أسماءهم في لائحة القذوات انظر إلى أبي بكر الصديق، وعمر العادل، وعثمان، وعلي، خلفاء كانوا خير الملوك، حكموا بالعدل، هل بالتكبر حكموا؟ هل بالانعزال عن الناس سجلهم التاريخ؟ إنهم بالعلم حكموا، بالقراءة عدلوا، بالتشاور والحوار، وخفض الجناح للمسلمين، عاشوا في الحياة، وعاشوا بعد الممات

قول جميل رده حكيم من الحكماء، و رجل من الصالحين، يقول فيه: "المجنون، من عرف قدر العلم ثم ضيعه"، صاحب القولة - فعلا - مُحَق، لأن كل الناس يعرفون قدر العلم، ويبقى المجنون بينهم، هو من يعرف قدره ويرميه، وينام عنه الليالي، ويتكاسل، ومع ذلك يريد لنفسه مقعدا في حافلة العظماء، يريد بالخمور القضاء على الشقاء، يريد مقعدا بالأمنيات، يريد الانتصار دون إرادة، له هدف خال من الرزانة، لا أثر فيه للحكمة، إنه بالفعل أحمق من هبنقة

هبنقة هذا، كانت عنده أغنام، وكان يرعى السمينة، ويحبس الهزيلة، ولما سئل عن ذلك ردد لسانه عن السمينة، أنه يرعاها حتى لا يفسد ما أصلحه الله، وعن الهزيلة أنه يحبسها حتى لا يصلح ما أفسده الله، فالعياذ بالله من قوله هذا، إن كان القول حقيقا. هبنقة كان يُعلق قلادة حتى لا يتية عن نفسه، وذات يوم بينما هو نائم استيقظ، فوجد قلادته في جيب أخيه، فقال لأخيه أنت أنا، فمن أكون أنا، أليس هذا هو الجنون؟

القراءة تكون في حُضن كتاب، كتاب في السيرة النبوية، أو في الأدب، أو في التاريخ، أو في علم من العلوم النافعة للأمة، والتي ضاعت بفعل تفريطها في القراءة، وتفريطها في تاريخها العظيم، وفي اتباعها لطريقة الأمم الغارقة في العلمانية، والتي مزقت الشعوب الإسلامية

الكتاب هو الوحيد القادر على إعادة المسلمين إلى الواجهة، به فازوا وربحوا، إنه الصديق الوفي، والأنيس في الوحشة، والمفرح وزارع البسمة، سجل عن طريقه كل كبير اسمه، إنه الكتاب، خير الصحاب، لا يحزن أحدا، لا ييغض أحدا، يفتح الوسيم، ويفتح غيره، يستفيد منه الأمير، ويستفيد منه الوزير، والخادم، والطالب، والبقال، والجزار، والسائق، كلهم لا يعتبهم الكتاب، يستمع إليهم، ينصت لهم، كأنه الطبيب النفسي، يرتاحون له، يستمتعون في جولة من جولاته، يفرحون وهم يقطفون ثمار المعرفة من بساتينه الفحاء، ينزل عليهم الغيث، يُمْطرهم القطر من السماء

منافع الكتاب كثيرة، فهو المخيي بعد الله، هو المنقذ في الحياة، هو الغمام النافع، والحكيم السامع، أسرع لأخذ كرسيك أمامه، أسرع أسرع، لا تتردد، بادر إلى فتح دفتيه، خاصم الكسل، تشاجر مع الخمول، تصالح مع الكتاب، تصالح مع القراءة، عض عليها بأسنانك

مفارقة غريبة أن تدرك الأمة أهمية القراءة، وأهمية الكتاب، مفارقة أن ترى أمة "إقرأ"، لا تقرأ، وتريد المني، وتعرف أنها من دون قراءة وكتاب لن تحقق المكارم، إن هذا لمنتهى الحمق

كان الشاب سابقا يرتع في حُسن كتاب، يسبح في بحر يُكرمه بالخيرات، يُعطيه ويُعطيه اليم السخي، وهو يأخذ، يقرأ من أجل القراءة، غايته حمل كتاب بين يديه، غايته الاستمتاع ليس إلا وإذا بك تشاهده في يوم ما، كون نفسه، استفاد من تجارب الآخرين، تجنب إخفاقاتهم، واتبع طريقته، ثم تجده بلسان مبين، يتكلم ويُجله الناس، قطع شوطا في التكوين، من الأكيد أن يستفيد استفادة كبيرة، يصدق في حقه

يا مَنْ أتانا بالسلام مُبشرا	هُش الحمى لما دخلت إلى الحمى
وصفوك بالتقوى وقالوا جهبذ	علامة، ولقد وجدتك مثلما
لفظ أرق من النسيم إذا سرى	سحرا، وحلّو كالكرى إن هو ما
فإذا نطقت ففي الجوارح نشوة	هي نشوة الروح ارتوت بعد الظما
وإذا كتبت ففي الطروس حدائق	وشى حواشيها اليراع ونمنا
وإذا وقفت على المنابر أوشكت	أخشابها للزهو أن تتكلما

صاحب التكوين يفوز، قراءته تجعله الأرقى، في التقوى والنطق والتكلم، في كتاباته، وفي خطبه، ومحاضراته ومناظراته، ودروسه، ومواعظه، ونصائحه، يبقى الأصلح الأنفع للبشر يبقى المصلح، يصلح ذاته، ويحرص على إصلاح غيره

هذا النوع من الإنسان هو الذي يُريده "أحمد شوقي" بقوله

عسى تأتيenna بمعلقاتٍ	نروح على القديم بها نذل
لعل مواهبها خفيت وضاعت	تذاع على يدك وتشتعل
صحائفك المدبجة الحواشي	رُبي الورد المفتاح أو أجل

رياحينَ الرياض يُملّ منها      وريحانُ القرائح لا يُملّ  
يُمهدُ عبقرى الشعر فيها      لُحل ذخيرة فيها محلّ

لابد للقراءة من أوقات، مُحترمة معلومة، يُراففها تسجيل المعلومات على ورق، والأحسن على دفتر، يحفظ المعلومات المقرّوة، لأن المعلومات تُنسى، أما تسجيلها يَبقى، ويُعاد إليه مرة أخرى، عند الحاجة إلى ذلك.

الأفضل - للإنسان - احترام أوقات مخصوصة، لا يُخالف مواعيدها مهما كان، في عيد أو فرح أو سفر أو حزن، أو بُوس أو شقاء، في الفقر أو الغنى... وتوقع من هذا الإنسان تكويننا... رصينا، توقع منه كلاما فصيحاً، وقولا بليغاً، وخطاباً حكيماً، وكتابة راقية

كل هذا يأتي من القراءة، ما على الإنسان إلا الصبر حتى يُحرّر هذا، وإذا ما قلنا الصبر نحنُ نقصدُ مجاهدة النفس لسنوات، أو لنقل حتى الممات

القراءة القراءة، إنها سفينة نوح في هذه الدنيا، يركبها المؤمن بالرسالة، الذي لا يشك في يوم القيامة، الذي يُخاصم نفسه اللوامة، وخواطره الأمارّة

على الإنسان الحرص ما أمكن عند تكوينه على قول الجميل، والإنصات إلى الجميل، وكتابة الجميل، لأن الله جميل يُحب الجمال

رحم الله عاقلاً عملَ بهذا، رآه حسناً، سعى إلى تنفيذه لما فيه من كنوز، وما فيه من خيرات يعودُ عليه، وعلى من يلتقي بالمنفعة، وما علينا إلا أن نذكره، ونذكر أنفسنا قائلين له ولنا

قم بادر اللذات قبل فواتها      ما كل يومٍ مثلُ هذا موسمٍ

الخميس 1 رجب 1438هـ / 30 مارس 2017م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«» للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا «»

انتظرتُ خمسينَ عاماً

لا يمكن تصور كاتب من دون قراءة، هذا ضرب من المستحيل، الكاتب الكاتب هو الذي يقرأ، يقرأ في شتى العلوم، وأصبح يُسمى في عصرنا الحالي باحثاً، وسبب هذه التسمية أنه كثير، التنقيب، دائم البحث، يجد ضالته في بحثه، يعرف راحته عن طريق مسح الغبار عن الطرس فهو بهذا مُرتاح، ورغم ما يعيشه من راحة، يراه الآخرون مُعذبا، يُشفقون عليه، لكنه على العكس من ذلك، في سكون ووقار، يقرأ في الحزن، ويقرأ في السعادة، في الربيع والصيف، في...الشتاء وقبله الخريف، في الحر والقر، في الفقر والغنى

الكاتب هكذا، يسير في هيبة، وإن أشفق عليه الكل، يرى القراءة بعين البصير، وغيره يراها، بعين الضرير، الذي يرى ولكنه لا يبصر، وأنا للأول أن يكون مثل الثاني؟ إن الأول يرى ما خفي يرى ما تحت الأمواج، وما خلف الموج المتلاطم، يرى الأعماق، يغوص في المحيطات، يستخرج الدرر، يأخذ اللآلي، والثاني يرى سطح البحر، يفرح جسداً، لا يفرح روحاً، يستأسد جسماً، ولا يستأسد جوهرًا، يريد أن يراه كل من في الدنيا فرحاً سعيداً، وهو -في الحقيقة- كنيب حزين...دواخله صاحبت الأئين

هذا عن الكاتب الكاتب، ما بالك عن الناشئ؟ ما بالك عن الشاب، والطفل والطفلة؟ يريدون أسلوباً جذاباً خلافاً لأسباب، بلا قراءة وفهم وتدبر، وهذا لا يأتي في الأحلام، كيف يأتي في الحقيقة؟ بنس السلوك هذا، ينهجه متكاسلٌ كسولٌ مُتراخ، يرجو المُنَى بأقل المتاعب، وأقل التجارب، ويعرف أن الخير له في أن يقرأ حتى يكون من المُفْلِحِينَ الفائزين الراحين، درسوا، للغير، نقبوا أعمال الغير، بحثوا في كتابات الآخرين، ودراسات الأذكاء، وبحوث الأصفياء...أخذوا عنهم التجارب، ربحوا عنهم المكاسب

من سلك طريق القراءة نجا، كان إبداعه مُشرقاً، وكتاباته شمسا، وكلماته ذكاءً، وعباراته منبعا، ونصوصه كنزا، يُعاد إليها ويُعاد، يروي عنها الناس على تلاحق الأزمنة والأمكنة، ومن قرأ صفحة أو صفحتين، وبدأ الكتابة، وياشر العمل فيها، كان إبداعه ظلما في ظلام وكانت كتاباته وكلماته يغلب عليها التكلف، وكانت عباراته نهرا ذهب جريانه، وكانت نصوصه مطوية بين دفتين بعد الطبع والنشر والتوزيع، يطويها النسيان، ولا يسمع عنها الإنسان

أرأيت كيف أبدع القارئ وخاب فارغ الذهن؟ لذا فليكن لك في هذا الكلام عبرة، وموعظة، حسنة، إذا كنت ترجو إبداعا يبقى، ولا يمحوه الزمن، تحفظه الخاصة، وتسمع عنه العامة تردده الناشئة، ينقله مؤلفو الكتب إلى كتبهم، يزينون به صفحاتهم، يجللون به صحائفهم، حتى يكون إبداعك - في أعمالهم - الماس والذهب

كثيرا ما سمعنا عن شيوخ مضوا، لكن كتبهم بقيت خالدة، لم تذهب، أبت الذهاب، استمعنا، إليها ولا تزال تحدثنا، ونحن نصغي، لأنها محبوبكة مسبوكة، كلما أعدت قراءتها اكتشفت شيئا لن نقول إنها القرآن، يحمل الجديد دائما، لكنها روعة في روعة، حُسن في حُسن، وجمال في جمال، وكثيرا ما أتى كاتب مغمور، لم يسمع بلفظه أحد، ولم يتذكره أحد، عاش وكتب وتوفي كما العامة، فهل هذا كاتب؟ وهل هذا مؤلف؟

من تعجل الكتابة تعجلت كلماته، وأتت عليه مريضة، تعاني النحافة والربو، أتت عجوزا طاعنة في السن، تُريد النوم والراحة، ليس لها في النشاط، ولها في الكسل

الكبيرُ كبيرٌ دوماً، وعلى الدوام، في صغره كبير، ولما يُصاحبُ عُكازةً يبقَى كبيراً، قارناً فطناً عاملاً بما يقرأ، يُدركُ أن ما قرأه هو عُصارةُ فكر الآخرين، اختصروا له الطريق، فهو يصلُ إلى غايته بأقصى سرعة، وبأحسن جودة.

هذا عُثمان بنُ بحر الجاحظ، أميرُ الكتاب، كان يبيعُ في أسواق البصرة نهاراً، وفي الليل يكتري دكاكينَ الوراقين، يبيتُ الليلَ كاملاً في قراءة الكتب، يسهرُ معها، لا يهمله مال، لا يريد ثراء، يريدُ مجداً، حققه من خلال كتبه الشهيرة، البيان والتبيين، والحيوان، والبخلاء. وهذا الشافعي أتى إلى الإمام مالك ليطلبَ العلمَ، وبينما الإمامُ في درسه، يرى أن الفتى الشافعي يضعُ سبابتَه اليمنى في لسانه، وينقرُ بها على يسراه شيئاً، فرأى الإمامُ أن هذا الفعلَ لا يجوزُ لطالب علم، ولما فرغ من درسه استفسرَ عن ذلك، فأخبره الشافعي أنه لا يملكُ أقلاماً ولا دفاترَ، وأن هذا العملَ عادتُه في التسجيل، وأنه إن سمحَ الإمامُ أن يختبره، استظهرَ عليه دروسُ ثلاثة أيام أشارَ له الإمامُ، واستظهرَ ونجحَ، فاشترى له الإمامُ اللوازمَ، وقربه وقربه.

الكاتبُ الكبيرُ، أحمد أمين، في سيرته الذاتية "حياتي"، يُشير إلى تردده في مدة أربع سنوات على الكتايب المختلفة لحفظ القرآن، وبعدها لم يرتح، وكان يقرأ من مكتبة والده، والتي استفاد - كما يروي - منها كثيراً، وكانت أولَ مكتبة يقرأ منها.

وهذا إيليا أبو ماضي، في مصرَ وهو طفل، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وهو شاب يُمارسُ التجارة نهاراً، ويقضي الليلَ في قراءة كتب، وجرائد ومجلات، إلى أن أصبحَ كاتباً وشاعراً. وهذا علي الطنطاوي، عالمُ الشام المشهور، والذي سبقَ أن أكد أنه لم يسبقَ له أن لعبَ مع الأطفال، وأنه لا يذكرُ من أمر وجوده إلا القراءة التي بدأها في سن مبكرة، من مكتبة والده، ويؤكدُ أحدُ العلماء أن عالمنا الطنطاوي كان يقرأ - في اليوم - ثلاث مائة من الصفحات. وفي أخريات حياته صار مريضاً، وأصبح يقرأ مائة وخمسين صفحة في اليوم.

هذا ما ترويه الكتبُ، وتتناقله الألسنُ، والله أعلم، لكنْ خُذْ مِنْهُ إنه نافعٌ نافع، فكلهم ثابرَ وكانتْ لمُثابرتِهِ غايةٌ حققها، ونهْمَةٌ قضاها في حياته قبلَ مماته، عاشوا باحثين، وماتوا فائزين، يكفيهم فخراً أن الحسناتِ تأتي ميزان كل واحد منهم، فاعملْ مثلَ أعمالهم، اقرأ، وأقنعْ "نفسك قبلَ غيرك، وقلْ: "ما أنا بقارئ".

منْ احتقرَ نفسه رباها، زادَ فهما وعِلما، ارتقى في سُلَمِ المكارم التي لا تُنسى ولا تُمحي ولا يطويها الدهرُ، ولا فصولُ السنة.

- صديقي، لا تنسَ أن هذه الأمورَ تحتاجُ إلى جَلَدٍ، وإلى صَبْرٍ، ولا تنسَ - حتى لا تتعجلَ - "المثلُ القائل: "انتظرتُ خمسينَ عاماً كي أرسَمَ مثلَهُم

الأحد 25 رجب 1438هـ / 23 أبريل 2017م

مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزور

أقبل رمضان، شهرُ الصوم، شهرُ الفريضة، شهرٌ مفضلٌ على سائر الشهور، سادَ عرش العام، بفضل ميزته، فيه يُقبل الناسُ على الصوم، يُقبلون على الخيرات، يتسابقون إلى المعروف، وينسون المنكر، يقصدون المساجد، يطعمون المحتاجين، يتصدقون على الفقراء...وأهل الحاجة، والمسافرين

تُصفدُ في هذا الشهر الشياطين، وتمتلئ بيوت الله، ترى الكل جالسا، مُنتظرا الصلاة، يتربص الإمام، يذكر الله، يسبح ويحمد ويهلل ويكبر

المسجد مليء في جميع الصلوات، ملأه الشباب والكهول والأطفال، الرجال والنساء، الكل يكون لوحة جميلة المنظر، أصبح الجميع مسلما بالشكل والمضمون، واللفظ والمعنى، ما أجلك، يا رمضان! وأعظم بالناس فيك! إنهم عبيد لله، طائعون مستسلمون متعبدون، ما بين مرتل وقارئ قرآن، ومستمع إلى درس، ومُلّق لخطبة، وتارك لفتنة

أي رمضان، كم تاب فيك من مُذنب، كم خُتم القرآن من مرة، كم أقبل - على الخير - من إنسان، كم أدبر - عن الشر - من صاحب إجرام، ارتاح الناس، وأراحوا أنفسهم، فيك - يا رمضان ارتاحوا ارتياحا، واطمأنوا اطمئنانا -

في هذه الطاعات، وفي شهر الصيام، تنتشر بعض السلوكات السلبية، التي تعكر على الناس صيامهم، وتلهيهم عن الخيرات، وتفتح لهم باب الشيطان، الذي فر، ولم يترك للناس في تصرفاتهم أي مسمار يعلقون فيه أخطاءهم، وينسبوننها إليه، ومن هذه السلوكات كثرة الشجار، حيث يرى المسلم بني جلدته في تبادل للسب والشتم على أتفه الأسباب وأحقرها، وهم في صوم والصوم يقتضي عكس ذلك، وتراهم في ضحك منافٍ للشرعية، مُنافٍ للخصال والأخلاق، أي تصرف هذا؟ أي صوم هذا؟ من يشرح لنا ويخبرنا الخبر اليقين؟

في الأزمان الغابرة كان رمضان فرصة للفتوحات، المسلمون في هذا الشهر جابوا الدنيا، ساحوا بالإسلام، دخلوا بقاعا ما كانوا ليصلوا إليها، لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن هذا العمل، شعارهم "كلمة الله هي العليا"، هدفهم إعلاء الحق، ولو كره المشركون، وتصدى لهم الكافرون. ولو وقف في وجههم الطغاة والجبابرة

فتى اليوم، أنظر كم صبروا، على الجوع والعطش، وقلة ذات اليد، عانوا اللوعة والاشتياق في ترك الزوجات والأبناء، كانوا صناديد وشجعانا، ركع لهم - في عصرهم - ملوك الدنيا، وجثا لهم الحُكام

كان مصدر هؤلاء الأبطال، لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، بهذه العبارة انتصروا، وكان أكبر مهمم الانتصار، ولا شيء غيره، رباهم الحبيب على هذا، صبر عليهم، شيئا فشيئا، إلى أن حقق الغاية، وهم أيضا صبروا، وحققوا المرام، تفكر في هؤلاء الشجعان والأبطال

قارن أخي ما بين هؤلاء ونحن، حياتنا تكاد تكون بلا طعم، وبلا مذاق، نجري وراء الملذات، ونجري خلف الأمور التافهة، حتى كانت حياتنا تافهة، نختصرها في مأكَل ومشرب وملبس. نعيش حياة مختلفة عن الشجعان



خلت حياتنا من القذوات، لم يُصبح لنا عظماء نقتدي بهم، وفي المقابل أضحي لنا قذوات سلبيون، نشاهدُهم على الشاشة، هذا بتسريحة، وهذه بفستان، وهذه في جمال خلاب، وأخرى في لباس جذاب، وثالثة رمت الحجاب، ورابعة لم تعمل بما جاء في الكتاب

هل هؤلاء عظماء ينتفع بهم المرء؟ أيُمكن للشبيبة أن تظفرَ منهم بنقيير؟ بئس القذوات، هؤلاء، إنهم يهدمون البناء، إذا ما بنيتَ صرحاً عظيماً في سنوات، وأنشأتَ شبيبة تخاف الله تعشقُ المكارم، فإن قادة السلب يهدمون ما بُنيَ في حَجَج، ولا يندمون، ويقولون: هل من مزيد؟

هؤلاء القادة السلبيون يعملون طيلة العام من أجل رمضان، من أجل جلب المضار، وترك المنافع، تراهم ركعاً لا في صلاة، ولكن غاية هرج وفتنة، يكدحون أناة الليل، وأطراف النهار، ليس في قراءة قرآن، ولا في ذكر أو حلقة علم، ولا في مدارس كتاب، ولا في تفسير مُبين، وإنما في تصوير حلقات يُحاربون بها الشرع، يفوزون فيها بمال قليل، ويخسرون ما عند الله يصنعون السيئات الجارية، يقصفون الأخلاق، ويقذفون المناقب، أنى لهم أن يفوزوا؟ وأنى لهم حيازة المحامد؟

كم سمعنا لأصحاب الفتن في رمضان، ضحكنا لما يقولون، خدعوا أنفسهم وخدعونا، وخدعوا العالمين، صفقنا لهم، والحقيقة أننا نصفع أنفسنا ولا نصفق، لأننا في نهاية التصفيق، نظفر بصفر نتيجة، نزن موضوع التصفيق بالميزان، نجد التجارة كاسدة، عادت علينا بالخسائر، لم نظفر بشيء، كنا نصفق لأننا تبغنا المصنفين، ولم نتبع ميزان الحق، وهذا هو الخطأ، وعلينا مُعالجته، ولمعالجته فإن بدا لي البرنامجُ نافعا شاهدته، وإن بدا لي سلبيا ضارا طرخته وقطفتُ غيره من الثمرات الدانية

لا يخدم السلبيون البلاد، ولا يتقدمون بها، بل يعيدونها إلى الخلف، هي تسير، وهم يمسونها من وراء بما منحوا من قوة، فهم لا ينطبق عليهم هذا القول أبداً

واخدم بلاداً أنت من أبنائها      إن البلاد بأهلها تتقدم

واملاً فؤادك رحمة لذوي الأسى      لا يرحم الرحمن من لا يرحم

هل نظرت أخي إلى عدم الحكمة؟ أناس يتصدقون في شهر، فيه ليلة خير من ألف شهر، أناس ينشرون الضلالة، نقول لهم: توبوا إلى الله توبة نصوحاً، هذا شهر التوبة، وشهر الإنابة والرجوع والعودة إلى الله

في المقابل، وفي هذا الشهر، يعمل أناس في هيبة ووقار، لإيصال صوتهم إلى مُسلمي العالم، يحاضرون ويجتمعون، يوجهون رسائل غالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية

سهل على المسلم قطف ثمار غرسها العلماء بذورا، يكفيه حركة بيده بجهاز تحكم عن بُعد، وأنداك يختار الطيب النافع، ويشاهد الكبار - الذين نسمع عنهم - رأي العين، ويُنصت إليهم وهم يتكلمون في مقالة تصعد بالشباب إلى درجات متقدمة نحو الفضيلة، التي يحوزها العرنيين السيد الشريف، لا المشاهد المغناج السيئ الخلق

نعم الأخلاق هذه، أن يتتبع الفرد البرامج النافعة، ويتتبع أقوال العلماء للاقتداء بهم والافتداء بمن سواهم، هكذا يربح المشاهد، بالتتبع والحرص، والإنصات إلى الغير، حتى يكون المرء - في حياته - كالنحلة، تقف على طيب، وتضع طيبا، تدخل البستان، تحط على الأزهار، تمتص الرحيق، ثم تغادر صوب الخلية

النحلة خير قدوة في العمل، تخرج لوحدها، ثم تعود - فيما بعد - حاملة ما ينفع الناس. تحمل الشفاء، تعمل في جماعة، تؤمن بالتكامل، ولا يؤمن به الإنسان إلا القليل

كن عاملا مثل النحلة، صابرا محتسبا، تعمل لغاية، في رمضان أو غير رمضان، تثابر وتجاهد، وأول المثابرة والمجاهدة ترك ما يضر في رمضان، ويعكر أجواءه، مثل الأفلام والمسلسلات والمسابقات وغيرها، لأن هذه الأمور تضر بأحفاد محمد صلى الله عليه وسلم

قلنا أحفاد محمد، هل ترضى أن يراك تشاهد الضار من البرامج؟ أترضى أن يراك تقتل وقتك الغالي بسيفك البتار؟ بالتأكيد لا، لكن لا تكتف بمفردة "لا"، لابد من همة عالية، وطموح كبير كي تسعد في الدنيا والآخرة

لا تظن أن طرح البرامج السيئة لن يكون له أثر، بالتأكيد له أكبر الأثر في الأولى قبل الآخرة، يكفيك شرفا وعزا أنك سوف تخي وتسعد، سوف تحس بفرح في الأعماق، سوف تحس بالنشوة، وخفة في البدن، ورشاقة في الجسم، سوف تحس أنك صاحب السعد، وفتى المجد. وأن عملك الصالح بمثابة العقد الفريد

احذر أيها الفتى، إن الموج يقصدك، يريد تحطيم مركبك الواهي، يقصدك في عنف، واجهه بالدعاء، أكثر من الدعاء، أكثر من الاستغفار، داوم عليه، سوف يساعدك على مواجهة الخطر. سوف يواجهك معك العدو الذي يريد لك الأذى

اعمل عمل في رمضان، ما بين قراءة واستغفار وشكر، ودعاء وذكر، صاحب برامج الخيرات، وأنس برامج المنكرات، أقبل على الخير، وأدبر عن الشر

خير ما يمكن أن يكون سندا لك في رمضان، هذا الحديث السند العون المعين، الذي دارت حوله هذي المقالة، فهو يساعد على تحقيق المنشود: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

الثلاثاء 11 رمضان 1438هـ / 6 يونيو 2017م

خدعوا بقولهم حسناء

أساس الفضيلة في الأنوثة الحياء، الحياء يزيد الأنثى رفعة ومقاما، لا يمكن إيجاد أنثى تغترف من الأخلاق، تأخذ من الحياة، وبدون مقام، هذا لا يمكن، لأن المقام العالي، حتى يكون منزلة، لابد من أسباب، وأول هذه الأسباب الحياء، والحياء لا يعني الخجل أبدا، بل يعني ارتداء ثياب الحشمة، وارتداء لباس الوقار، ويعني الأناة والسكينة

، الحياء يشعر الأنثى بالطمأنينة، فهي ليست ضعيفة على الإطلاق، إنما قوية، عرفت حدودها، تكلم الناس كلاما خلوأ، كأنه العسل، تسحر بغذوبة حديثها الإنس، لا تكلم الأجانب إلا لضرورة تكلم المحارم قوية، في لسانها البيان، وفي خدرها الأمان، لا تعاني من جراء عملها هذا، لأنها، تُرضي الرب، فهي فرحة مسرورة، مؤنسة مانوسة، تبحث عن إرضاء ربها، لا يهتمها العالم يهتمها الدين فقط

، هذه المرأة أو الشابة أو اليافعة أو الطفلة تنتصر، وفي القلوب تسكن، وفي الأعين توضع، يحبها الكل، ويجلها الكل، لأنها أحسنت للكل، عاملت الجميع بإحسان حتى أحببها القلوب: سامحت الجميع، وصدق فيها

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإحسان إنسان

وإن أساء مسيء فليكن لك في عروض زلت صفح وغفران

لما كان الحياء في المقام الأول، عاشت الأنثى قرية ساكنة، زادها الحياء بهاء، وزادتها الأخلاق إشراقا، أحسنت لنفسها فارتاحت، ولو أساءت لأحد، لأساءت لنفسها أولا، وابتعدت، عن زوجها، وابتعدت عن الناس، لكنها أحسنت، فلم تقع في هذا، ولا ذاك، لأنها مفكرة ذكية تقتنص الفرص، فحبذا المرأة هذه، وحبذا الحياء هذا فيها

الحياء قليل في دهرنا، إبرة في حومة قش، تجد من تستحيي بصعوبة، تبحث عنها، تجدها بشق الأنفس ظريفة هادئة، تسأل عن الجو الذي كبرت فيه، تعلم أنه جو تسوده الأخلاق، تطبعه القيم، لا يطبعه التسلط أو الرذيلة

المرأة الخلوة تنتظر زواجا، زواجا يحبها وتحبه، يؤنسها وتؤنسها، تنتظر خلوقا مثلها، تريده ملتزما حريصا على التدين، يعرف ربه، ويخشى عذابه، يربي أبناءه على العفاف والخصال. وحب الخير للناس، يوجه أسرته نحو الجنة

، هناك امرأة تعرت، فضحت نفسها، مشت في الطرقات متبرجة، مشت في جسم مكشوف رفعت أنفها إلى السماء، تنتظر عشيقا لا زواجا، تريد التمتع، فأنى لها ذلك في الشوارع، لأنها سلعة مثل أي سلعة أخرى، أضلها سراب الحرية

هل سمعت بمن أضلها سراب الحرية؟ هي التي سمع عنها الشاعر ثم أنشد مقطوعة جميلة رائعة، أبسطها لك في هذا المقام قائلا

وليس القصد خلع حجاب أنثى بل المقصود أن يُمحى الحياء

فإن خلع الحجاب فسوف تلقى على أنقاضه خلع الرداء

## وَحُورِبَتِ الْفَضِيلَةُ أَيَّ حَرْبٍ وَعَمَّ الْعُهُرُ وَاسْتَشْرَى الْبَلَاءُ

، في كتاب وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي تغريدة، يقولُ فيها: "تتعرى المرأة من ثوبها فتتعرى من فضيلتها"، وهذا القولُ إلى أبعد الحدود صوابٌ، لأن كشف الجسد تتبعهُ أشياء، منها ذهاب الفضيلة، وموتُ الحياء، وموتُ القِيم، ومتى سترت المرأة نفسها عادت فضائلُها، وعادت قيمُها، ونفع الله بها الزوج والأبناء، ونفع بها المجتمع

، المرأة العفيفة التي سترت نفسها، مثلها مثلُ الفاكهة، مستورة في قشرتها، يريدُها الجميع لا يريدُها واحدٌ، هي حلم كل رجل، أما الكاسية العارية، فهي مصاصة يتلهى بها الأطفال، ثم يرمونها للذباب، يتسلى بها الرجال، يتمتعون بها، ولما ينتهون تُرمى، هي وردة تُقطف، وبعدها تُسْتَنْشَقُ تدوسُها الأقدام، تتقاذفها الألسنُ

إذا رُميت العارية فلربما كان هذا الأمرُ أسهلَ عليها بعض الشيء وأوهنَ، لأنها قد تحولت إلى أم عازبة، وأذاك يكرهها الابنُ والدّة، ويكرهها المجتمعُ، وتتحول حياتُها إلى جحيمٍ بعدما، حسبت في تسكّعها الحياةَ المريحة، وكم من أبناء دون آباءٍ، ضلّوا حياتهم بسبب زلةٍ من الأم — والتي لم تصبر حتى يأتي الرزقُ، وخرجت إلى الشارع، فكيف تُكوّن أسرة — كما أرادها الإسلامُ في الشارع؟ وكيف تنجو من هذا الشارع المليء بالأشواك؟

كانت المرأة تعتقدُ الأشواكَ وروداً، لكن طراً ما لم يخطر لها ببال، ولم خطر لها بعقل، ذهبت مع هذا وهذا، إلى أن جاء هذا، افترست وما استيقظت، باعت ما لا يُباعُ بدراهم أو أكاذيب كانت ساذجة وغريرة، لا تملكُ تجربة في الحياة، لم تقرأ في كتاب مصاصي الحياة، وغاصبي السعادة

، بذهاب الحياء، خرجت الشابة إلى الشارع، تبحث عن رغد العيش، أو تبحث عن زوج فخدعها شاب، وأخذ منها ما تملكُ، في ثوب رجلٍ ورع صالح، ولما وقع ما وقع، تحول إلى غيرها، يصنع معها المشهد نفسه

قال الله جل وعلا: "وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"، سمعت بهذه الآية صاحبة الحياء، وانتظرت الرزقَ إلى أن أتى، ولم تسمع به العارية، أو لم تُعَرِّه اهتماماً، وكانت النتيجة أن قتلت حياتها، وأماتت شبابها في دقائق عابرة

بعدها أصبحت لخليلة الشارع تجارب، فات الأوان، ضاع منها الكثير، أصبحت أماً مسؤوليتين، مسؤولية البحث عن العيش، ومسؤولية تربية ابن أتى إلى الدنيا، ووجد الرعاية من طرف واحد، يبصر أقرانه في رعاية أب وأم، وفي حياة مُتزنة، ثم يعتصر قلبه كمدًا، ويمتلئ ضيقاً، يحقد على أمه، ويحقد على الرجال، ويتولد لديه الكره للمجتمع

هل هناك موتٌ أحقر من موت هذا الولد؟ هذا هو الموت، قتلت بنتُ الشارع نفسها، وقتلت ابنها الذي لم يفعل خطأ، بل كان تواجدُه — في الدنيا — نتيجة عدمِ حكمة شاب وشابة، أفسدا حياة طفل لا ذنب له

من دناءة العقل تصديقُ شابٍ في الشارع العام، لأن أقواله - في الشارع - كان عليها أن تكون في البيت مع الأبوين، ومع الإخوة، لأنهم رجالٌ يتفاهمون مع رجل، وإن كان في جعبته شيءٌ من حتى يعرفون كذبه ببساطة، أما الأنثى فربما كذب عليها، ولن تستطيع معرفة الكذب إلا بعد حين.

:لا يمكن لعاقلة تصديقُ هذا القول في الشارع

حبيبتى

يا قمرا.. يا بُرج كبرياء

يا نجمة تألقت في الصيف والشتاء

أريدُ منك أن تعلمي النساء

..المشي

..والمكيّاج

!والبهاء

والفن والإحساس والدلال

!حتى في طريقة البكاء

فاتنتني

يا شمس عمري

أنت يا حورية السماء

أريدك

أن ترقصي رقصا

على إيقاع دقات فؤادي

!كلما حلّ المساء

الزوجة هي من يمكنها تصديقُ هذا الكلام، لأنها مُحْتَاجَةٌ إليه على الدوام، أما العذراءُ فعليها بالصبر والدعاء إلى أن تتزوج، وترزقَ بأبناء، يملؤون حياتها فرحا وبهجة

على الشابة أن تستيقظ من غفلتها، ومن ثقتها العمياء، وعليها أن تتأمل في كلام الشاعر المصري "أحمد شوقي" حين قال

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

أُتْرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا      كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ؟  
 إِنَّ رَأَيْتَنِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنَّ لَمْ      تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ  
 نَظْرَةً فَابْتِسَامَةً فَسَلَامٌ      فَكَلَامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ  
 يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا      نَتَهَادَى مِنْ الْهَوَى مَا نَشَاءُ  
 وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ      تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ  
 جَاذِبْتَنِي ثَوْبِي الْعَصِي وَقَالَتْ      أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى      فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَبَاءُ

تنبهي يا شابة لمثل هذه الزينة التي ليست في مقامها، وأنت - يا أخي - إن كانت لك أخت أو بنت، قم بتبنيها ما دامت بين يديك، قبل أن تأتي بالعار، قبل أن يتلاعب بعقلها إنسي، يريد لها جسماً لا يريد لها روحاً، يريد لها أنثى لا يريد لها إنسانة، يريد لها شابة لا يريد لها والدة.

،تنبهي أيتها الشابة قبل أن يأتي الحين، فإذا أتى الحين حارت العين، ودمعت وما نفعها الدمع، وما نفعها الجمع، ما نفعها التسول، وهذا التحول

ألا تسمعين عن بنات - كن في مثل شبابك - ضاحكات باسماتٍ متربعاتٍ على عرش الأوثنة؟، تسخن في أرض الله، والبسمة لا تغادر شفاههن، والسعادة لا تغادرهن، إلى أن جاء الغاصب سلم وكلم، وعقد المواعيد، وفي مهجته الاغتصاب، اغتصاب الجسد، واغتصاب الحياة، والشابة مغرورة في زينتها، مغرورة بشبابها، لم تتعلم بعد من الحياة، وكيف لها التعلم وهي لا تسمع من العاقلين عندما نبهوها بزخرفة الأجانب للقول؟

،المحرم لا يخيفك، كان أباً أو أخاً أو زوجاً أو غيرهم، يبحث عن سعادتك، يرى العار فيك عارا فيه، ينقبض إن مسك الأذى، وحل بك الجرم، لكن الأجنبي الخادع، يجنيك بالأخلاق، يأتيك، مما تشتتهين، لا تتنبهين، وهو سائر إليك في بطء، يتمهل ولا يريد اجتناب هدفه، يسير في أناة، ماسكا زمام الأمور، متحكماً فيك بالكلام الناعم الرقيق، يصبح معك أشعر من عنتره في عبلة، وأشعر من قيس في ليلي، أشعر من الشعراء

هذا الأجنبي الذي بهذه الصفات، يدخلك إلى البستان، ويقطف لك زهرة بالقول، ويذهب إلى النبع، ويأتيك بشربة، يدعو السماء وتمطر، ويبسم في الأرض القفرة وتزهر، يطلب البحر ويجود، وتقولين في نفسك: "هذا هو الفارس الذي طال انتظاره، هذا هو الأمير العادل، هذا صاحب القصر المنيف، هذا صاحب السعادة، معه سوف أنال السيادة، معه سأكون الأميرة"، المطاعة، معه سوف تطيب الحياة، وتحلو الليالي، وتزدهر الأيام، هذا هو الرفيق المنتظر وهو في أثرك ماض بعزيمة، إلى أن يتركك أليمة الجنان، موجوعة القلب، لا تعرفين طعاماً، للسعادة، ولا تعرفين زواجا، هذا في الدنيا، أما مع الله، فلا تسألي، لأن الأمر يحتاج إلى حد ويحتاج إلى توبة نصوح.

هناك أبناءٌ لكبار الشخصيات، لم يعترف بهم أبائهم، تنكر لهم الآباء، عند الآباء أولويات أخرى، أحبوا الجاه والسلطان، في مُتعةٍ غاب فيها العقلُ أصبح لهم أبناء، ولأن الأنثى ضعيفة أمام الجاه والسلطان، لا تقدر على مواجهة الرجل الذي ألم بها، لُعنَتْ وطردت، ما نفعها النحيب، ذرفت الدمع، فاضت عيناها دما، لم يرحمها أحد، أحرقت مشاعرَها بالحرن

الحرن عند بني آدم يأتي ويرحل، وفي حالة الأنثى هذه أتى، ولن يرحل، أو قل إنه حرن متجدد، يكبر مع طفلها، كلما كبر الطفل ازدادت الأحزان، وكثرت، لتصبح غير مقدور على علاجها.

المشاكل من هذا القبيل كثيرة، لا تُعد ولا تُحصى، سمعنا كثيرا منها، هذه شابة - سمعنا عنها - في مُقتبل العمر، التقاها شاب، عبر لها عن إعجابه بها، وأخبرها أنه من المهاجرين وأنه يريد الزواج، عرف البيت، وبعدها حمل ما يجعل قلوب أهل بيت الشابة تميل إليه، دخل بصفة خاطب، فرحت الشابة، وفرحت الأسرة، وفي يوم من الأيام حمل الشاب الشابة في السيارة إلى مكان سوف يعرف قصة أخرى وتحولا آخر في حياة الشابة، فض بكارتها، ورحل بعدما دخل من الباب الذي لا يشك فيه أحد، وبقيت الفتاة تنتظر السراب

ما صنعه هذا الشاب مع هذه الفتاة ربما يصنعه مع أخريات خدعن بالمظاهر، خدعن بما يفنى، لم يقرأن

لا تأخذن من الأمور بظاهر إن الظواهر تخدع الرائي

في عصر التطور هذا، هل هناك أنثى تُخدع ببساطة؟ هل هناك أنثى لم تتدرب بالشكل المطلوب لمواجهة حائل الرجال؟ إن الخدعة شيء عجيب، وعليه يا ابنة الإسلام تحشمي وابني لنفسك شخصية قوية توقر الرجال، ولما تكلم في زواج، تُصلي صلاة الاستخارة، وتترك الرجال - يتفاهمون - مع الرجال

الشرع لم يأمرنا بالزواج في الشارع كما هي عادة الكثيرين والكثيرات في زماننا، بدعوى معرفة الشريك قبل الزواج، الشرع واضح، خطبة - تحضر - فيها الرؤية الشرعية للفتاة، يتلوها زواج مبارك، يعود على الشباب بالنفع، أما غير ذلك من أمور تسبق عقد النكاح، كأخذ رقم الجوال، والخروج والسفر سويا، والجلوس في المطاعم والمقاهي، والذهاب إلى الشاطئ ودخول الأسواق، والتحاور في مواقع التواصل الاجتماعي، فهذا هو اليانصيب بعينه، وهذا هو الخسارة التي لا تعقبها خسارة، خسارة في القيم، وخسارة في الهمم، وخسارة في الأمم وخسارة يجيء بعدها الألم

هذه شابة أخرى لا أدري ماذا جرى معها حتى أصبحت أما عازبة، ثابرت في كسب المعاش لابنها، ناضلت وناضلت، كانت تلعب دور الأم، وفي غياب الأب، تقمصت دور الأب، لكن أتى لها ذلك؟ كيف تتقمص دورا حقيقيا يراه طفلها أمام عينيه في كل ثانية؟ كيف للأُم أن تكون أبا؟ وكيف للأب أن يكون أماً؟ هذا لا يمكن، ولا يصح مطلقا، الأب دوره عظيم، والأم دورها أعظم، لو كان الأب ميتا، لعاش الطفل في سعادة، لكن أن يعرف الابن أن ولادته كانت خطأ بين اثنين فهذا كفى أن يززع الثقة بنفسه، وينشأ مضطرب النفسية، مهتز المشاعر والأحاسيس

دعوني أتمم لكم قصة الابن الذي كبر، لكنه كبر في حيّ شعبي مليء بالمنحرفين، مليء بالضجيج، خال من الحب، إذا كان لديك مشكل يزيده هذا الحي مشاكل، كبر الطفل وأنحرف وإلى يومنا هذا هو في البداية، لكن ربما قد لا تأتي النهاية إلا إذا كانت من لطف الله، الهادي، القادر، يقول للشيء كن فيكون، فاللهم لطفك في هذا الابن المسكين، حول حياته إلى أحسن... اغفر له وارحمه واهدِهِ وعافِهِ وارزُقهُ

، هذا ما يجري مع مَنْ لم تختبر الشارع، وأرادت البحث فيه عن شاب حلم، وقعت في المزالق ناهيك عن أمور كثيرة تجري في مدارسنا وجامعاتنا العربية الإسلامية، والتي أريدت أن تشبه نظيراتها الغربية التي تختلف عنا ديناً وثقافة ومجتمعاً، إذ هي بلدان منحلّة، خالية من الخلق... غايثها الدنيا، وغايثها القضاء على الفضيلة

مبروك لك أيتها التلميذة المجدة، كافحت من أجل النجاح، ها هو أتى من عند الله، ترددت عندما حصلت على البكالوريا، ماذا تختارين؟ وجدت نفسك في ولادة علمية من جديد، كأنك ما جلست إلى درس قبل الشهادة، وجدت النفس مترددة ماذا تختار؟ أتدخلين إحدى المدارس أم تلجئ الكلية؟ وماذا تختارين من التوجهات إن دخلت إحدى المدارس؟ وماذا تختارين من التوجهات إن دخلت الكلية؟

وجدت نفسك في حيرة وتردد كبيرين، واليوم حسمت الموضوع، قررت توجيهها أرضاك وارتحت له، سألت عنه كثيراً، سألت الأستاذ والأهل والمعارف والأقارب والأبعاد، سألت المؤسسات المعنية، والأفراد الذين تثق بهم، وطابت نفسك، وارتاحت مشاعرك، ارتسمت لك الطريق خالية من السراب الذي عكر مزاجك في الأيام الأخيرة

اخترت توجيهها رانعا، أصبحت في زُمرة الطلبة والطالبات، وجدت جوا آخر، جوا بعيداً عن جو الثانوية التأهيلية، جوا خالياً من الرقابة، جوا بعيداً عن أعين الأهل، جوا يؤمن بالحرية المطلقة، جوا يمشي بك إلى الأمام أو يرجعك إلى الخلف، اخترت الجو المشحون رغم أنك لا تعرفين شيئا عن الجو الذي احتضنك أول الأمر، عانقك عناق الأحبة، قدم لك المساعدات، جرّك إليه جراً، ما كان رحيماً بفتاة لا تعرف شيئا عن الفصائل، لا تعرف إلا أنها متعطشة للحرية متعطشة للمقصف، ولعب الورق، تريد اللعب والاستمتاع، نسيت أمر قُدومها، والحوالات البريدية من الأب الذي أمضى عمره في تكوين جسمك من حلال، عوض أن تردي له الجميل فإنك اخترت شكره بالخزي والعار الذي لا يعلم شيئا عنه، ولو علم لندم على الخطاب الذين أتوك، وردّ طلبهم باسم العلم والوظيفة، والتي كلمته عنها كثيراً، كما كلمته عن إرضائه، وقبلت يديه، واليوم أنساك الطرب واللهو واللعب البر بالوالد والوالدة، وإعادة الاعتبار لهما

أين أنت من هذا؟ أتعانقين الفلسفة المزيفة ولا تذكرين الواجب؟ أهذه ثمار كفاح الوالدين، من أجلك؟ أنستك التجمعات كل أصيل، زينت لعينيك كل دخيل، خبأت عنك الدليل، وأعطتك الدليل كيف ترضين بهذا البديل؟

ضيعت العام الأول مع هؤلاء الصحب، ولازلت تُصرين على رفقتهم، هذا العام الثاني، يأتي بعده ثالث، وأنت كرة بين هذا وذاك، وردة توزع الابتسامة على الولدان، أين ضاعت مكارمك؟ كنت مضرباً للمثل في الثانوية التأهيلية وقبلها، كنت خير من يُنصت ويتكلم، وأنتك رياح طلبة



،السوء، ما بين مُناضِل ومُغامِر ومُقامِر ومُخادِع، خَدَعُوكِ بأقوال مُزَيِّفَةٍ نَشَأَتْ في بلادِ الأنوار  
:خدَعُوكِ، وقالوا

علمتني الحياةُ أن أتغنَى      بجمال الحياة كل صباح  
فأراني قد عُدْتُ طيرا سعيدا      يتسامى بين السنا الوضاح  
وأراني قد صِرْتُ روحا طليقا      يتهادى في عالم الأرواح  
وأحس الحياة تفتَر في نفْـ      سي، وتخضِر كالربيع المُتاح

هذا هو الجمالُ الذي أفهمُوكِ إياهُ مزيفا، صحيحٌ أن الشاعرَ أجادَ إجادةَ رائعةٍ جدا في التغني  
بالحياة، لكنَّ المؤسَفَ استغلالُ مثل هذه الأقوال لإغوائكِ، وإغواءِ غيركِ من اللواتي لا تفقهُن  
شيئا في تحليل الخطاب

لَوْ واصلتِ النَّصَبَ لَكُنْتُ مُحَصِّلَةً للإجازة، وعُمُرُها ثلاثُ سنوات، قد مدَّدها عليكِ اللعْبُ  
جعلها صعبةَ المنال، لكنَّ الأصعبَ الخروجُ بصفرٍ من هذه التجارب، والعودةُ إلى البيتِ بكيسٍ  
مثقوبٍ من المكاسب

هناك مَنْ دخلتِ الجامعةَ، وكلها أمل في تحقيق الأحلام، بقيتْ مُحافظَةً على النهج، رسمتْ  
لنفسها طريقا تسير عليها، حققتْ في الأخير مسيرة ناجحة، لم تحققْ هذه المسيرة بالفراغِ  
والمُعاكسات، وزيارة مواقع التواصل الفارغة، كانتْ مُستيقظة، تعرف ما تفعل، خططتْ وجعلتْ  
:قولَ المتنبي في أعلى مخططاتها

أريد من زمني ذا أن يُبلغني      ما ليس يبلغُهُ من نفسه الزمنُ

طرحتْ بيتَ المتنبي الذي يرى فيه أن المرءَ لا يُحقق أحلامَهُ أبدا، فهو لا يستطيع لأن  
:المشاكل والهموم والتيارات المعادية تعاكسه، وتردّ جماعه، حيث يقول

ما كل ما يتمنى المرء يدركه      تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

آمنتُ أن الاجتهاد في التحصيل سبيل إلى المعالي، ومنفذ نحو التكوين، ومسلكٌ يقضي على  
المشاكل، يهزمُ الأحزانَ، تراها بعدَ كدٍ نشيطة سعيدة تتسامى بين السناء الوضاح، حققتْ بالصبرِ  
:ما كانتْ تتمنى في سنواتها الخالية

،هذه الفتاة الحريصة قدوة لبنات حواء، إنها من حفيدات أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن  
ظريفة عفيفة، تركتِ الهوى، تمسكتْ بما يدوم ويبقى ولا يفنى، مسحتْ عن أبويها الأحزانَ، لم  
،تجلبُ - لأبويها - العارَ والخزي، ولما أتى الخطيبُ وجدَ شخصية قوية، ليست بالضعيفة الهينة  
:لم يجدْ شابة تعيش في ثوب طفلة، توزعُ الابتسامة لغير مُستحقيها

هناك من النساء من أدبتْ أنفسها، وأرضتْ ربّها، وظهرتْ مُجتمعها، كانتْ أخلاقها فوق  
:كل شيء، يمكنُ أن يقول المرءُ عنها

هي الأخلاقُ تنبُتُ كالنباتِ إذا سُقيَتْ بماءِ المَكْرُماتِ

لابدَ أنْ من وراءِ هذه الفتاةِ أُمّا صالحةٌ عرفتْ كيف تصلُحُ ابنتَها، فكانتْ ثمرةً من تلكَ الشجرةِ، سقتِ الأمُّ ابنتَها بماءِ الأخلاقِ لَمّا كانتْ بالقربِ منها، وعندما ابتعدتْ الابنةُ عن أُمّها وجدتْ نفسها مُحصنةً من الخطرِ.

النساء اللاتي تسلُحْنَ بالفضيلةِ، إذا سألَهُنَّ واحدٌ لا يُعرِنُهُ اهتماما، لأنهنَّ يعلمُنَّ أنه يريدُ سرقةَ سعادتهنَّ، ويريدُ أنْ يتمكنَ منهنَّ وأنْ يظفرَ بهنَّ، فيُغلِقنَ البابَ، ويترحمُنَّ على أقاويلِه المُزيفةِ الباطلةِ التي تنبئُ عن حقارةِ إنسانٍ، وعن خرفِ عقلِه، وفسادِ رأيِه، ودناءةِ شأنِه، ولؤمِ منزلتِه.

منزلٌ مجاورٌ لمنزلنا تربتُ فيه ابنةٌ مع جدّها وجدّتها في رعايةِ أُمّها، ماتَ الجدّ، وبقيتْ هذه الابنةُ تعيشُ مع جدّتها وأُمّها وأخوالها، كانتْ متقدمةً في دراستها، تحصلُ على نقطٍ مشرفةٍ على الدوامِ، واصلتْ السيرَ حتى حصلتْ على البكالوريا، دخلتْ كليةَ الطبِّ والصيدليةِ، بقيتْ في تفوّقها، تخرجتْ طبيبةً، وأشارتْ لأُمّها أنْ ترتاحِ، لأنَّ أُمّها كانتْ تعملُ، وهو الأمرُ الذي حصلَ

، هذه الفتاة اليوم طبيبة، أُمّها ارتاحتْ من متاعبِ العملِ، والاستيقاظِ في الصباح الباكرِ. والفتاة أيضاً ارتاحتْ بواسطةِ مثابرتها ودوامِ عملِها وجدّها المتواصلِ

ما أجمل وأروع أن يصبرَ الإنسانُ في التحصيلِ! وما أحسن أن يبتعدَ الإنسانُ عن كلِّ الشبهاتِ والمشاكل التي تعرقلُ مساره وتجعلُهُ عُرضةً لكلِّ الدواهي

،أختي، تخلفي بأخلاقِ المسلماتِ، وابتعدي عن المشاكلِ، واحذري من رفيقاتِ السوءِ وابتعدي عن الرجالِ، كي تنعمي بسلام في هذه الحياة التي ازدادتْ صعوبةً، ولا يرتاح فيها إلا صاحبُ الخلقِ النبيلِ، ولا يرتاح فيها إلا العاقلُ الحازمُ، الذي يعرفُ ما يفعلُ

إن آخر ما يُمكنُ أنْ أقولهُ لكِ أختي، ألخّصُهُ لكِ في هذا البيتِ من الشعرِ، الذي يقولُ فيه صاحبُه:

أُختاهُ يا بنتَ الحجابِ تحشّمي لا تخلفي عنكِ الحجابَ فتندمي

الثلاثاء 1 ذو القعدة 1438هـ / 25 يوليو 2017م

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

## «النشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»

### الفرح أعظم من الترح

،دخول مدرسيّ جديد، في موسم جديد، الكل على قدم وساق، من الوزارة إلى المؤسسات  
الكل يسابق الزمن من أجل بداية في الموعد المحدد، من أكاديميات ومديريات ومؤسسات  
تعليمية، ومؤسسات التكوين، والتعليم العالي، والبحث العلمي

،سنة حسّاسة بكل المقاييس، فيها الترقب واليقظة والانتباه، تشكل عودة بعد عطلة طويلة  
عطلة أفرغ فيها التلاميذ والطلبة تعب العام الدراسي السابق، ليبدؤوا عاما آخر، وأفرغ فيها  
الأطر والمكونون الجادون جهدا بالغا يفخرون به يوم الغاشية

استعدادات أولية بدأت مبكرة، تسجيل مبكر، وتوزيع لجدول الحصص مبكر، واستعمال زمن  
مبكر، وافتتاح الدخليات مبكر، والغاية هي عدم هدر الزمن المدرسي، وتسجيل دخول أنموذج  
يحترم المقرر الوزاري، ويحترم القوانين التنظيمية، يضبط السلوكيات غير التربوية، والتي لا  
تنسجم ومهن التربية والتكوين، والتي تُضعف نسيج التكوين، إذ في الدخول المتناقل هدر للزمن  
وهدر للمال العام، وموت للهمم، وقتل للأمم، وفوضى يتبعها الندم

بدأ العام، وبدأت معه عند كثير من الناس المعاناة والمشاكل، شريحة مهمة تعاني في هذا  
الزمن، تعاني في صمت، اعتادت الصبر، وما لها غيره، فهو منْ تتمسك به بعد الله، إنه عمادها  
وإنه حُجتها رغم طول التنقل، وطول المسير

مقر عمل في الفيافي، مقر في البيداء، وأهل في المدينة، وماء غير صالح للشرب، هذا إنْ  
وُجد، ورغيف غير موجود، أما إنْ وُجد، فإنه يابس دارتْ عليه الأيام، وسكنَ غير صالح  
تساقطتْ جدرانها، وصدقتْ يا "إلياس فرحات" لما نطقَ لسانك بالحق الذي يُطابقُ عيشة بعض  
الأساتذة:

نبيتُ بأكواخِ خلتْ منْ أناسِها      وقامَ عليها البومُ يبكي ويندُبُ  
مُفككة جُدرانُها وسُقوفُها      يُطلّ علينا النجمُ منها ويغرُبُ

كيف لهذا الأستاذ أن يبدع في غياب استقرار أسري واقتصادي؟ ربما يأتي مبدعا، لكن يذهب عنه الإبداع، ويموت عنه شيئا فشيئا، إلى أن يبقى شبح أستاذ، بعدما كان أستاذا، يملك من المعارف الكثير، لكنها ذهبت، لم يعد لها من وجود يُذكر

يُعين الأستاذ بقرار وزاري، ويتجه - في بداية الموسم - صوب مقر عمله نشيطا، لكن الصدمة تكون عنيفة، لأنه اعتاد حياة اللين، وحياة المدينة، اعتاد حياة المطاعم والمقاهي والأندية، أمكنة اللهو العديدة، اعتاد الشاطئ يسرّح فيه عينيه، يكفي نظرة إليه تزيل همومه ومآسيه، تمسح عنه الأحزان والآلام، وتذكره بالفرح أعظم من الترح

اعتاد الأستاذ قبل أن يصبح أستاذا، أن يلعب الكرة مع الأصدقاء، وأن يأخذ معهم المواعد ذاهبا إلى السوق، أو إلى النادي، أو المدرسة أو الثانوية أو الجامعة أو المركز، أو إلى رحلة في الغابة أو حديقة الحيوان

الأستاذ من يومه الأول، يعلم أن حياته تغيرت كليا، ويحاول أن يندمج في العالم الجديد الذي لم يعتده، ويكافح في تدبير شؤون نفسه بنفسه، من تسوق وطبخ وبحث عن شراء الخبز، وغسيل للملابس والأواني، وتحضير جزايات، وتحضير ذهني للدرس، وملء لدفتري النصوص، ووضع النقاط في لائحة التنقيط، ومتابعة صفية، وتصحيح دفاتر، وتوجيه تلاميذ، وتشجيعهم وتقويم اعوجاج سبورة، وصباغة قسم، وتحفيز تلاميذ للمساهمة - ببعض الدريهمات - في شراء ستارات للحجرة

المحظوظ المحظوظ من الأساتذة من تزوج، لأنه يعلن بذلك مع نفسه أنه تنازل عن بعض مهامه لشريكة دربه، وأم أولاده، التي جاءت تشاركه كثيرا كثيرا من همومه وأتراحه

يقوم الأستاذ بمهام كثيرة، داخل قاعة الدرس، وفي البيت، لأنه يعلم

ما حكّ جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

مع كل هذه المشاكل اصبر أيها الأستاذ الجاد، اعمل كما كنت يوم جئت أول مرة، كنت تعمل في نشاط زائد، عملت قاذفا بالمشاكل، طالب بالحقوق، لكن إن غابت لا تجعل الواجب يغيب، ولا تجعل أفكار البؤساء تسيطر عليك، وتحاول قتل العزيمة فيك، وقتل الطموح وقتل باب المعالي

أيها الأستاذ، لا تصاحب المتشائمين، إنهم هلك ضمايرهم، اكتف معهم بالسلام، لا تحاول معاشرتهم، فربما مع المدة أوصلوا لك أفكارهم السلبية في الحياة دونما شعور منك، لذا ابتعد عنهم قدر المستطاع، واجعل بينك وبينهم مسافة تحفظك منهم، وتنجيك من شرورهم وعاهاتهم المستدامة

أيها الأستاذ، إن ما يعينك في التعامل مع هؤلاء الناس العقيدة الراسخة، والدين السمح والحمد والثناء، والشكر والهناء

فكر واشكر، وانظر إلى أصدقائك، يزالون من دون عمل، يتمنون فرصة صغيرة للعمل، يتمنون نصف أستاذ، يتمنون العمل في شركة من الشركات، يتمنون العمل في السوق أو في البستان، أو في الأمن الخاص، لكنهم بحثوا وما وجدوا، لذا فكر واشكر

عملت سنوات، ولم يعمل أصدقاؤك يوما واحدا، ولما تلتقي معهم تحدثهم عن مشاكلك، وكان عليك أن تحدثهم عن الإيجابيات حتى لا تسود الحياة في أعينهم، ويكرهوا العمل، وربما ينحرفون ويتجهون نحو الشارع، ويقطعون الطرق، ينشرون الإجرام

فكر واشكر، وانظر إلى إيجابيات التعليم، انظر إلى العطل، انظر إلى الراحة في القسم والبيت... انظر إلى المجهود الذي لا يقابل مجهود البناء والصبأغ ومنظف الشوارع

فكر واشكر، لأنك اليوم في نعيم، يتجلى في أجرة آتية، وحسنات جارية، فكر وقل في نفسك: متأملا

أيهذا الشاكي وما بك داء؟ كن جميلا ترى الوجود جميلا

فكر واشكر، كن عبدا شاكرا، وكن إنسانا ذاكرا، ومهما تعددت الأحزان، فقل لها: "إن معي ربي سيهدين"، نعم، إن الله معك، وهو الهادي والنصير، وهو المعين

سنوات قلائل، وتعود إلى المدينة، وتعود إلى أيام الصبا، تعود إلى أيام الفرح، انتظر فقط، وسترى أثر رحمة الله عليك، لكن فكر واشكر

فكر واشكر وإن لم تنتقل، وإن لم تتغير ظروفك، فاعلم أن الله يحبك، ويريد لك الخير، فربما كان الخير في عدم انتقالك، وهذا لا يفهمه إلا أصحاب العقول الراجحة، الذين يستخيرون الله في الأمور الصغيرة، فما بالك بمثل هذه الأمور، والتي تشكل عند الكثيرين مصيرا يحكم حياة مستقبل

اعلم أن الخير في الذي اختاره الله، اختاره لك أنت بالضبط، لأنه يخدمك، ولا يخدم غيرك من الإنس، لا يخدم الآخرين

تأمل في هذا

إن الحياة حبثك كل كنوزها لا تبخلن على الحياة ببعض ما

وانظر في هذا

أحبب فيغدو الكوخ كونا نيرا وابغض فيمسي الكون سجنا مظلما

في مثل هذا يفكر العاقلون، يغمون الغنائم بهذا التفكير الإيجابي، والتفكير العقلاني، والذي يستجيب مع الواقع، ويوازي حياة المسلمين، والذين تخلفوا من جميع الوجوه، إلا ما رحم ربي

أستاذ، اصبر، ما صبر إلا أصحاب العزائم المتوثبة، اصبر في العمل مهما كانت الظروف، لا تظن أن الحياة مفروشة ورودا، لا تعتقد أنك ستمشي على البساط المفروش، وأنك لن تصادف المشاكل، ولن تواجه الإكراهات، وأن الدنيا سوف تعاملك باللين، وتعاملك بسلاسة، لا لا تعتقد

ذلك، واعلم أنك مُحارَبٌ ومُواجَهٌ، لأن الدنيا طُبِعَتْ على الأحزان، كما أن من طبيعتها الكدرُ، فلا تلم نفسك، ولا تضيع وقتك في لوم غيرك، واضرب للغير الأعذار، والتمس لهم قبل اللوم والعتاب والعقاب.

أستاذ، فكر واشكر، ولربك فاصبر، وجاهد، واعلم أنك أتيت للعمل، فلماذا لا تصبر فيه؟ ولماذا تتضجر؟ لقد أتيت لوحديك ضاحكا باسماء، أين اختفت الضحكة؟ وأين ذهبت الابتسامة؟ من أخذهما منك أيها الغالي؟

واجه نفسك قبل مواجهة الآخرين، تغلب على النفس، إنها أمانة بالسوء، إنها أكبر عدو يمضي معك في حياتك، واجهها كي ترتاح من التأسف، ومن التأفف، وترتاح من التحسر على ما مضى، وعلى ما سوف يأتي.

تدبر في الذكر، إنه المُعين، وإنه النبع الذي يسقي قلبك، فيفرحك ويريح نفسيتك وأحشائك، ولا تنس أن تفكر وتشكر، وتردان بالعقل وتكبر.

الخميس 13 صفر 1439 هـ / 2 نونبر 2017م

### من صاحب العقل؟

في عصرنا هذا، عصر التقنية والتقدم، عصر الهاتف والحاسوب، دهر الإنترنت والتطبيقات والتحميلات، وزيارة المواقع على اختلافها، النافعة والإيجابية، وكتابة التعليقات والتغريدات في مواقع التواصل الاجتماعي، استفاد الإنسان استفادة عظيمة، ونال حظا وافرا من المكاسب والتي أوجدتها تقنيات المعلومات. فهناك تواصل بين فردين بينهما محيط، وهناك تعليق بين رأيين بينهما بحر، وهناك تضامن وتعاون رغم الحدود، وبعد المسافات.

اتسعت الرقعة الجغرافية للفكر، وتوسع ميدان الإبداع، حيث إن المرء يقول مقالة في المغرب وبمجرد ضغط على زر - تنتشر في العالم، ويقع حدث هناك يعم بسرعة البرق جميع البشر - على كوكبنا الهائم، وتعلن جهة عن فتح مسابقة، فتري بسرعة المتسابقين - في ذلك الحقل المعرفي - من كل صوب يسجلون أنفسهم من دون حاجة إلى الذهاب إلى الجهة المعنية بالمسابقة، يقصدون فقط الموقع الذي أعلن عن المسابقة، يتعرفون عن طريقه على نوع المسابقة وشروطها وأهدافها وجوائزها، وغيرها من الأمور المهمة.

كم من مغمور في مجال معرفي، أصبح مشهورا، وكم من مبدع نسيه قومه تذكرته المواقع وأهلؤها، وكم من محتاج ذكر صاحب خير حاجته - ناشرا إياها من محموله - ثم قضيت، وكم من مريض أنقذ، والسبب المواقع، وكم من صاحب عملية تكلف الزوار بنشر حاجته والدعاية لها حتى فرج الكرب، وزال الخطب، وارتاح القلب.

كَمْ مِنْ فَارِغٍ الْيَدَيْنِ مِلْتَتْ يَدَاهُ بِالْدِرَاهِمِ، وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ أَصْبَحَ ثَرِيًّا، وَكَمْ طَالِبٍ عَمَلَ عَمَلًا وَتَلْمِيزًا مَتَعَثَرَ تَقَدَّمَ، وَبَاحِثٍ نَالَ الْفَضْلَ، وَمُصْلِحٍ وَاصَلَ إِصْلَاحَهُ. وَكَمْ مِنْ فَاسِدٍ طَبَخَ السَّمَّ وَتَنَاوَلَهُ، وَحَفَرَ بَنًّا ثُمَّ وَقَعَ فِيهَا، وَخَامَلَ أَدْرَكَ الْعُلَا، وَنَازَلَ ارْتَفَعَ، وَنَجَّمَ هَوَى، وَمَتَسَوَّلَ عَرَفَ الْغَنَى، وَسَارِقٌ أَدْرَكَهُ الْعَمَى، قَطَعَ الطَّرِيقَاتِ وَاعْتَنَى، ثُمَّ جَرَّهُ التَّسْجِيلُ إِلَى السَّجْنِ فَحَبَا، وَهَذَا وَسَجَا.

تعددت وسائل الخبر والمقال والتعبير، وذاك بفضل تقنيات المعلومات، ولك أن تنظر إلى الكتاب الرقمي، والجريدة الرقمية، والديوان الرقمي، والوثائق الرسمية وغير الرسمية الرقمية، ولا تنس البرامج والبحوث التي ما كان لها أن تحقق الرواج المشهود إذا استغنت عن التقنية وحاولت الاعتماد على نفسها، وعملت في استقلال تام، وحاولت فرض نفسها بالتفرد، وأرادت الوصول بالانفراد.

في هذا العصر، لن تصل فكرة ولدت واعتمدت على نفسها، وأكثر دور التكنولوجيا، وإذا ما حاولت الانتشار لن تحصل على الرواج الواسع، لأنها فكرة لا تعرف معنى التكامل والترابط والتعاون، الذي فرضته المدنية الحديثة، هذه المدنية التي قسمت العمل، وتضاعف الإنتاج أضعافا كثيرة، واستفاد الإنسان استفادة من هذا التوزيع الفعال للعمل الجالب للمنفعة على جميع المستويات، إذ يفيد رب العمل أو المدير، ويفيد العاملين، ويفيد المنتج، حيث يجعله في جودة... ريفية، وفي تماسك وقوة

أرأيت كيف أن تقسيم العمل يسهل العمل؟ هل رأيت أن التقسيم أيضا يسمح بمضاعفة الإنتاج ومضاعفة جودته حتى يكون منافسا لعمل الآخرين؟

كل هذا التقدم في تقنيات المعلومات، ويبقى أغلب سكان العالم العربي لا يرون في المواقع، إلا الترفيه، وكأننا نعيش حياة مثالية في جميع المجالات، وكأننا حققنا السكن للأمة قاطبة وحققنا التعليم للجميع، وفي جودة عالية، ونشرنا العدل بين الوريث، وحققنا الاكتفاء الذاتي في الغذاء، وأنشأنا للمجتمعات كل مباحج الحياة، حتى نبحت على الترفيه وراء الشاشة، ونبحت السعادة المزيفة، والابتسامة الخادعة، والضحكة الباطلة

نعتبر أننا حققنا للناس المجتمع المثالي، والحياة الكريمة، وأمتنا الفساد، وحاربنا أصل كل كساد، ما أمكننا العبث والترفيه، لأن علينا - وقتها - السير والمواصلات، ورفع التحديات ومناقسة الدول في سلم الارتقاء والحضارة

تطوير ذاتي، وعلاقات دولية، ومعاملات دولية، ونظم تطبيقية، وأنظمة معلوماتية، وكل هذا لا يرى فيه أبناء العرب شيئا، إنما يرون اللاسع، وليس كل ما يلعب ذهابا

باستغلال الضار، وزيارة المواقع السلبية، واحتراف النقد الهدام، والحوار غير الأخلاقي وانتشار الأسماء المستعارة، ماتت القيم، وانتحرت الأخلاق، ودرج النسر أسفل السفوح، ومشى الصقر مع صغار الفراخ وضعاف الطير

انتصر العقل الصناعي على العقل الإنساني، انتصرت المواقع على الإنسان، وأصبح لها عبدا مطيعا، أصبح يحبها حبا، ويعشقها عشقا، يمضي في صحبتها الساعات الطويلة، لا يكل

ولا يملّ، ولا يتحفّز، ولا يغارُ في تقبيله يدَ الهاتف، وتقبيله رأس الحاسوب، وطاعته وولائه للإنترنت، الذي أصبح حبيباً مطاعاً

،إذا لمْ نَعترفْ بالخطأ، ولمْ نهتم بالأخلاق، فإن السيل سيبلغ المرتفعات، ولنْ يرحمَ أحداً، وسوف نُنْجو منه بصعود سفينة نوح، التي لا يركبها إلا الصالحون المُتخلِّقون، ذوو الإراداتِ والهممِ العالية، وأصحابُ الفكر المُشرق، الفكر الذي يمحو الرذائل شياً شيناً، ويستقبلُ المَطَر قطرة قطرة، ويملأ السدّ نقطة نقطة

يمكنُ للقاهرة أنْ تزيدَ منْ جديد إذا رمناها قليلاً، لكنْ ستقفُ مرة أخرى، وتضيغُ وقتنا الهامّ، ونكونُ أمامَ المُشْكل منْ جديد، أمّا إذا ما صبرنا وعوضنا القاهرة القديمة بجديدة، سنفوز بالوقت الكثير، ولنْ تحترقَ مشاعرنا، لأنْ القاهرة لنْ تقف

نعم نحى ونعيش في كرامة مع أنفسنا وغيرنا، إذا غيّر الأفرادُ منْ سلوكياتهم، وطوّروا قدراتهم ومهاراتهم، وإذا اهتمتِ الجماعات بالأفراد، وساعدتهم بالبرامج الحكومية، وإذا راقبتِ الدولُ شبابها وحفّزتهم، وبنّت لهم مستقبلاً يليقُ بإنسان هذا الزمان

الإثنين 8 ربيع الأول 1439هـ / 27 نونبر 2017م

### لم يترك الأول للآخر شيئا

كل أمة تفخر بماضيها وإرثها الحضاري الذي خلفه الأجداد والآباء، فهؤلاء تنبهوا أمر المستقبل، وعرفوا قدر التراث البشري، صانوه من الضياع، احتفظوا به في صناديق الخلود وأوصوا أبناءهم بالمحافظة عليه. وهذا الإرث يتمثل بالأساس في المتاحف ومحلات بيع قطع التراث، قطع حفظها الأبناء، وأوصوا بدورهم أبناءهم بالمحافظة عليها

في التاريخ جماعة تفيد جماعة، عُصبة تفيد عُصبة، لا جماعة تستقلّ عن جماعة، وطائفة تنعزل عن أخرى، ولا تتبادل معها الأفكار والآراء، ولا تناقش أموراً بإمكانها الارتقاء بالإنسان إلى درجات من الرقيّ الفكري، والتقدم في فن العيش

صدّقَ مَنْ اعترف بمجهودات غيره، وأفكار الآخرين، قرأ لهذا، ودرس عند هذا، وبحث، لذلك، وكونَ معارف منيرة، لا تؤمن بالتعصب، بل تؤمن بالتكامل، وفضل الغير في إفادة البشر، والترقي بهم درجات ودرجات في السلم

لا يمكن للمرء البدء من الصفر، لابد أنْ أفكارا كثيرة سبقته في المجيء إلى الدنيا، وهذه الأفكار منْ صنْع مفكرين ودارسين وباحثين، أفنوا حياتهم في التنقيب عن أشياء مفيدة للبشر في تخصصاتهم، منْ قرآن وحديث وعلوم عربية وأدب وتاريخ وفلسفة وهندسة وزراعة وفلك وفيزياء وكيمياء وطبّ وصيدلة



هناك مقالة تقول: "لم يترك الأول للآخر شيئاً"، وهذا خطأ كبير، الباحث الأول كان له فضل سبق، بلغ مستوى كبيراً في العلم، لمسَ حقائق وجوده، وجوهر حياته، ما مكّنه من النبوغ في شتى حقول المعرفة، التي تركها ناطقة باسمه، تؤكد سعة عقله، ورجاحة فكره، هذا الفكر الصادق، والفكر الناطق، لكن لا وجب احتقار فكر الباحث في عصورنا المتأخرة، لأنه نقب بدوره، في أبحاث الدارس الأول، قرأها قراءة البصير، وحللها تحليل الخبير، وزاد عليها إضافات أخرى، تثبت براعته، تبرهن إبداعه.

بالتأكيد الباحث الأول مثابر، ألف ودون، وقبل التأليف والتدوين بحث في الكتب، وقبب صفحاتها، ونقب فيها كثيراً، حتى أمكنه الوصول إلى كثير من الحقائق، وأمكنه فك كثير من الأوهام، لكن الباحث الثاني أيضاً مثابر، سعى إلى الفهم، ثم - بعد زمن من التحليل الدقيق وسنوات من التدقيق - أضاف إلى ما درسه أشياء مفيدة، أفادت البشرية في حياتها ودنياها.

استفاد علماء العرب من بعضهم، واستفادوا من علماء الغرب، هؤلاء الذين لا يُنكر لهم فضل، ولا يمكن إنكار جهودهم القيمة، وتعاليمهم النيرة، فقد أمضوا حياتهم في البحث والتجارب، ومنهم من سجن، ومنهم من عذب من أجل إيصال فكرة، وتثبيت حقيقة، تحدى الكنيسة، وصبر في محنته استجابة لضمير المعرفة في قلبه، واستجابة لمشاعر جنائه.

هكذا وصلت إلينا المعرفة، بجهود ناس ضحوا، باعوا حياتهم من أجل حياة من يأتي بعدهم من أقوام، وهؤلاء بدورهم يحتم عليهم واجب الحقيقة العلمية التوضيحية من أجل من يأتي بعد.

الإثنين 22 ربيع الأول 1439هـ / 11 دجنبر 2017م

### أحب مكان في الدنيا

اسأل من شئت في الدنيا، يخبرك أن طريق الورد يحققه الكتاب، وأن طريق التنمية الذاتية هو ما يسمى - في عصرنا هذا - التطوير الذاتي، والتطوير الذاتي هذا لا يتأتى لأي كان، بل لابد من ثورة فكرية وداخلية، يلعب فيها الضمير مهمة خاصة، مهمة تستدعي وتطلب كل المقومات قصد استغلالها في الذي ينفع الإنسان، ويُعطي شأنه بين عشيرته، وفي مجتمعه، وبين أهله الذين يعيش بينهم، يسعى وسطهم أن يكون الأحسن، وأن يكون الأفضل، ويعلم علماً ويقينا أن وسائل هذا التميز وسط الأهل يُنال بمجهودات متواصلة، تعترف بالجد المستمر، والأداء المستقيم، والنهج الأكاديمي العلمي، والذي لا يعترف صاحبه بالكمال، تجده دائماً يسعى ويعمل مهما حقق من أهداف، تراه مجداً في كل شيء، أصبح الجد من طبيعته، تحسب أنه ولد مجداً، والأمر ليس كذلك.

إن الجد طاقة ثانية، طاقة داخلية تحطم كل الصعوبات، تزيح كل الأمور التي تعترض المسار الفردي، تضخ في قلبه الدماء الجديدة كلما احتاج إلى الدماء، فيزداد تطلعا، ويزداد همة ورشاقة ونشاطا، ويتدفق هرمون النشاط ليُعطيهِ الطاقة اللازمة.

هذه الطاقة تزداد إذا أضاف عليها الفرد شيئاً من نزهاته بين الكتب، ورحلاته في رحاب الفكر، نعم في رحاب الفكر، هل تأتي طاقة من دون فكر؟ نعم تأتي، لكنها تبقى أسيرة المصالح

لكنَّ المُفْلِحَ مَنْ وعى الحياة معرفة حقيقيّة، نفعَ نفسه ونفعَ غيره، هذا هو المطلوبُ مَنْ وجود الإنسان، أما إذا خدع وفاز، فهو في النهاية مَوْءَ نفسه وخاب، وعند الله ينالُ حسابَه، آنذاك يعرفُ أنه مخادع، قد خدعَ شخصه

الكتاب، إنه الصديقُ النافع، والخَلّ الوفيّ، والرفيقُ المؤنس، والصاحبُ المُخلص، والعشيرُ المساند، ينفَعُك بأفكار الغير المُشرقة، يفي بوعد الصداقة، يرافُقُك في الضيق ويؤنسُك، يُخلصُ لك، يساندُك في كل الظروف، وفي كل الأمكنة والأزمنة، يُملي عليك التجاربَ النافعة، يصدّ عنك التجارب الضارة، يطردُها طردًا، يُحاربُها حربًا، وذلك لأنك قرأتَ تجربة نافعة فيه، حولتها لصالحك، صنعتُ منها سُورًا يحميك ويردّ عنك كيّدَ الأعداء، وينفعُ في كل واد، ومع الجمع في كل ناد

الكتابُ هو مَنْ رفعَ الجاحظ، مات وذهب، لكنَّ التاريخَ خلدَ اسمه بين الكبار، كان يتاجرُ نهارًا في أسواق البصرة، وفي الليل يكتري دكاكينَ الورّاقين، تبيتُ الناسُ في منازلها، والجاحظُ، يقرأ طولَ الليل، وفي الصباح يتاجرُ في الأسواق، يكلمُ الصغير والكبير، يكلمُ الخاصة والعامة يحاورُ الناس، لا يحقرُ صغيرًا ولا كبيرًا، يأخذُ الكبيرة، ولا يزدري المعلومة الصغيرة، وانعكسَ ذلك صورة عن مُجتمعِه في كُتبه القيمة، وطروسِه المفيدة

، عاشَرَ الكتابَ ناسٌ كثر، فتحوهُ بينَ أيديهم، جعلوا رُفوفه في أذهانهم، اتخذوه البلسَمَ الشافي والدواءَ الكافي، جعلوه بينَ أعينهم، جعلوه فوقَ الرؤوس، جعلوه تاجًا للزينة التي لا تُشبهُ الزينة المعروفة، زينوا بهم المجالس، فكان مَنْ يُوليه اهتمامًا بهجّة المجالس، ونجمة الأندية، وشمسُ التجمعات

إن كان:

لابدّ مِنْ صحبٍ وفي صادق      تسلو بهِ وسطَ الحياةِ الفانيّة

فهو الكتابُ، وإن كانَ لابدّ مِنْ مُصاحب، فهو الكتاب، وإن كانَ لابدّ مِنْ مُستمع، فهو الكتاب، وإن كانَ لابدّ مِنْ مُحاور، فهو الكتاب، وإن كانَ لابدّ مِنْ مُناقش، فهو الكتاب، وإن كانَ لابدّ مِنْ أمير لقصرك، فهو الكتاب، وإن كانَ لابدّ مِنْ تفرّغ أفكار، قم بتفريغها في تأليف كتاب، وإن كنتَ تريدُ قولَ شعر، قم بقول قصائد تقومُ بجمعها في ديوان، وإن كنتَ تريدُ السرد، اسردُ قصصًا تجمعها في مجموعة مقصوصة، أو اكتبُ روايةً محبوبكة

قرأنا عن أناس حُرّموا النوم، وأناس نسوا النوم، فضلوا الكتابَ على العسل، فضلوا صريرَ الأقلام على صفحاتهم، فتحوا أعينهم في الصفحات، تفرّحت أعينهم وهي تقرأ كالآلة، يكفيك أن تسمعَ عن أحمد أمين الكاتب المصريّ النابغة المعروف، كان يقرأ كثيرًا كثيرًا، وفي يوم ما وهو يقرأ إذ يسقط بين يديه فوقَ كتابه شيءٌ أسود حتّم أن يقصدَ الطبيبَ المعالج، وما كان يفكرُ فيه آنذاك ليس فقدَ نعمة القراءة، وإنما كان يفكرُ أن يُحرّمَ من لذة القراءة، ومذاق الكُتب، وبعدَ أيام تعافى، واستمرَّ في قراءته، كما استمرَّ في تعلم الإنجليزية، والتي تمكنَ منها تمكنا كبيرًا بفضل سيّدة كانت تدرسُ إياها، كما تدرسهُ الإحساس بالحياة، والتغني لها وبها

كيف لا يُصبحُ هذا القارئ كاتباً كبيراً؟ كيف لا يُصبح ذائع الصيت؟ كيف لا يكون مع الكبار؟ كيف لا يكون لبنة من قصر شيدّه العظماء؟ ألم يقرأ بحثاً عن المعالي؟ ألم يبحث بطموحه عن المركز الفكري الذي يسعى إليه المُفكرون الناجحون؟ ألم يسعّ بقوة إرادته؟ ألم يهجر نومه وودّع راحته في سبيل راحة فكريّة؟ ألم يبحث في المعاجم؟ ألم يقرأ في كتب اللغة؟ ألم يبحث في الموسوعات والمجلات والصحف؟ ألم يستمتع أثناء قراءته في الروايات الواقعيّة؟ ألم ينفذ الغبار عن كتب التاريخ والجغرافيا؟ ألم يوسّع آفاقه من مضامين الكتب؟

ما رأيك بإنسان قرأ للكبار للقذوات؟ مر رأيك بإنسان قرأ للقذوة رسول الله؟ ما رأيك بإنسان انتفع بما قرأ؟ ما رأيك بإنسان نفع بما قرأ؟ ما رأيك بإنسان استفاد وأفاد؟ نال الفضل مثل هذا الإنسان، ربح الخير، كان يتردد على الكتب، والآن يتردد عليه الناس، عرفوا مكانته، أيقنوا منزلته في أمته، بدؤوا يتهافون عليه، رفعوا اسمه بين الأسماء، تغنوا باسمه في المحافل نادوا عليه للأندية، أرادوا الاستفادة من فيض فكره، يريدون شيئاً من وقته الثمين، يأخذون معه المواعيد، وإن كان وقته مليناً، ووجدوا الموعد غير شاغر، طلبوا منه أن يحدد لهم موعداً، شاغراً، وربما استرضوه بالكلام الرقيق، والكلام المختار، وطلبوه وطلبه غاية إلقاء محاضرة أو تنشيط مجلس، أو حضور اجتماع.

إنّ مثل هذا الإنسان يملأ وقته بين قراءة وتأليف كتاب وإقامة دراسة وبحث، وتحضير محاضرة، وتصحيح امتحان، وتصحيح بحث طالب، وحضور ندوة، وسياحة في أرض الله الفحاء، ومُحاوره زوجة، وإرشاد أبناء، ومراقبة بنات، وتوجيه جماعة، ونصح نفر، وتحقيق أحلام، ونيل أهداف مُسطرة، سطرها مسبقاً، ثم عمل على تنفيذها، يريد بها جلب المنافع، وردّ المضار.

هذا رجلٌ عرف الغاية، يمضي نحو تحقيقها بخطى ثابتة، ونفس وثابة، ترى الجد والعزم، والطموح وسائل، والنجاح غاية، والخطأ تعلماً، والعائق مُساعداً، والصعب يلين بكثرة المحاولة والسهل في الجيب. هذه شخصية قائد اعتاد القيادة، وألف المُقدمة، يسير وخلفه كوكبة، بل مجموعات، تتبعه، مؤمنة أنه سوف يوصلها إلى غايات غاياتها، وسوف يوصلها إلى أهداف أهدافها.

هذا مثلٌ استفاد من الذي يتلوّه، يقف متأملاً في مضامين الكتب، يستخرج منها الدرر، يستقي الأفكار كي يبني منها أفكار جديدة، يريد أن يكون نافعا، نافعا لنفسه وأسرته وحيه ومدينته أو بلديته ووطنه وأمته.

مثل هذا الفرد يسهر الليالي، ويجانبُ المقاهي، ويترك الملاهي، ويعمل لتحقيق الأمان، ويتجنب الغواني، ويرفع اسمه - علماً رفرفاً - بين الخبراء، الجميع يريد الاستفادة من خبرته والاستزادة من علمه، إنه خبير في مجاله، وربما وجدته - كالشجرة - متفرع الأغصان، يفهم في مجالات كثيرة، يسهل بهذا عمل الأفراد والجماعات، يسهل على الإدارة العمل، فتريح الوقت الكثير، يُعطيها الطرق، يوضّح لها السبل، يرتقي بها بأيسر المسالك، وأدنى الساعات، وتصلح من وضعها، وتحقق أهدافها في أشهر بعدما كانت تحققها في سنوات، وذلك بفضل الخبير الذي وصف لها الطريقة، ووضع لها الخطة.

: هذا مثْلُ يعملُ في سَكينة، هذا مثْلُ يقول

سَهْرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ الَّذِي      مِنْ نَقَرِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ  
وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا      أَحْلَى مِنَ الدُّوْكَاءِ وَالْعُشَّاقِ  
وَالَّذُ مِنْ نَقَرِ الْفَتَاةِ لِدَفْهَا      نَقْرِي لِأَلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي  
وَتَمَائِلِي طَرِبَا لِحَلِّ عَوِيصَةٍ      فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ  
! وَأَبَيْتُ سَهْرَانَ الدَّجَى وَتَبَيُّتُهُ      نَوْمًا وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي؟

مَنْ صَبَرَ فَازَ فِعْلًا، وَمَنْ جَدَّ وَصَلَ، وَمَنْ مَشَى عَلَى الدَّرَبِ بَلَغَ، بَلَغَ الْمُرَادُ، تَرَكَ الْأَثَرَ، تَرَكَ  
الْمِدَادَ خُلْفَهُ، نَعَمْ الرَّجُلُ الْجَادُّ، حَبَّذَا الْعَمَلُ الْحَسَنُ

كوكبة - لا حصر لها - من الناس تقدموا إلى الأمام، جددوا الذات، لأنهم رسموا خارطة  
، طريق يسرون عليها في حياتهم، لم يتمنوا فقط، كانوا يعرفون السبل التي توصلهم إلى المراد  
:كانوا يعلمون علما أنه

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي      وَمَنْ طَلَبَ الْغُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي  
وَمَنْ طَلَبَ الْغُلَا فِي غَيْرِ كَدٍّ      أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

ماذا تنتظر؟ التحق بصف المثقفين، الأمر - كله - بيدك، نعم بيدك، أنت هو الذي يقصد بنفسه  
، اليايسة، أو يرميها في البحر، فالله أهداك السبيل إما شاكرا وإما كفورا، لذا عليك اختيار الحسن  
لأنه ينفعك، أما القبيح، فلا يضر إلا نفسك، أنت هو الحكم، اعرف كيف تختار، ليكن هذا الاختيار  
، عن بيئة ودليل، يقودك في الدنيا إلى النعم، ويجنبك المحن، ويقودك في الآخرة إلى النعيم  
. ويجنبك العذاب الاليم

، الطريق الآمن تبلغه بصفر درهم، تصله بروح وفطرة ترى في عبادة الله راحتها العظمى  
راحتها في الحياة، وبعد الممات، الله معها في كل حين، في الشدة والرخاء، وفي السراء  
:والضراء، والحق ما قيل

جهلت عيون الناس ما في داخلي      فوجدت ربي بالفؤاد بصيرا  
يا أيها الحزن المسافر في دمي      دغني، فقلبي لن يكون أسيرا  
ربي معي فمن الذي أخشى إذن      ما دام ربي يحسن التدبير  
وهو الذي قد قال في قرآنه      وكفى بربك هاديا ونصيرا

هذا الطريق لا يصل له الفرد من دون علم، حيث لابد من علم، وهذا العلم لا يصل له الفرد  
المسلم من دون قراءة، ومن دون كتب، لابد له من كتب منيرة للفكر، مضيئة على الذهن  
حتى يختار لنفسه الأفضل

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

أسرد - Asrud

كتب موقع أسرد

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

»»» للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا «««

